

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والمودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن المدد الواحد

الاعتمادات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المستول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع عبد المزيو رقم ٣٦

الحي الخضر - القاهرة

ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

العدد ٢٦١ « القاهرة في يوم الاثنين ٦ جادى الأولى سنة ١٣٥٧ - ٤ يولية سنة ١٩٣٨ » السنة السادسة

بين مصر والعراق

تجربى أحكام القدر على أسباب خافية من حكمة الله
لا يؤثر في منطقتها مقتضيات السياسة، ولا اعتبارات الظروف،
ولا محاملات الصداقة. ولو كان لهوى النفوس ومشيئة العقول
أثر في تدبير الأحداث وتسيير الأقضية لما اختل في ذلك الوقت
هذا الطالب العراقي للسكين فأراق على ترى دار الحقوق
البغدادية نفس الدكتور سيف، ودم الدكتور عزمى، وهما يجاهدان
غربيين في سبيل العلم، ويؤديان مخلصين للعراق فروض المودة.
وأقول في (ذلك الوقت) لأن وقوع هذا القدر المروع في هذه
الساعة التي تنعقد فيها أواخي المصاهرة بين مصر وإيران أتاح لبعض
النفوس الجاهلة أو المريضة أن توازن بين ما يفعل إخوان النسب
وبين ما يعمل إخوان العقيدة. ومثل هذا الحادث المشؤم يقع
في كل قوم وفي كل يوم، فلا تضطرب له القلوب، ولا تضطرب به
الألسنة، ولا تنه من الملائق، ولكن وقوعه ظلماً على التريب
النافع، من التريب للنفع، أعطاه معنى التضحية وجعل له تأثير
الشهادة. وابن الوطن إذا قتل في وطنه كان مصابه مصاب أسرته،
وإذا قتل في وطن غيره كان مصابه مصاب أمته أضف إلى هذه

الفهرس

صفحة	
١٠٨١	بين مصر والعراق ... : أحمد حسن الزيات ...
١٠٨٣	الكبريت ... : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
١٠٨٥	التعليم الإلزامي في مصر : الأستاذ أبوخلدون سامح المصري
١٠٨٨	قصة الكلمة للترجمة .. : الأستاذ جليل ...
١٠٩٢	القتل أتى للقتل ... : الأستاذ جليل ...
١٠٩٢	حواء ... : الأستاذ الحومان ...
١٠٩٣	جورجياس ... : الأستاذ محمد حسن فاظا ...
١٠٩٥	بين مضمين ... : الأستاذ محمد سعيد الريان ...
١٠٩٨	بين القناد والراقى ... : الأستاذ سيد قطب ...
١١٠٣	القديم والجديد ... : الأستاذ محمد أحمد الشراوى ...
١١٠٥	على هامش الحركة ... : الأستاذ محمد رفيع البايدي ..
١١٠٧	الفروسيات العربية ... : الميجر كلوب ...
١١١٠	ماضى القرويين وحاضرها : الأستاذ عبد الله كنون الحسى .
١١١٤	جناية الاقدار (قصيدة) : الأستاذ محمود غنيم ...
١١١٥	أنت دير الهوى وشعري { الأستاذ محمود حسن إسماعيل ..
١١١٦	صلاة (قصيدة) ...
١١١٦	مؤتمر دول لغوئين ودفعة الأثر للاشتراك فيه - أندريه
١١١٧	موروا في الخالدين ...
١١١٧	المريسة القصص في تدريس المواد - الثقافة الإسلامية في
١١١٨	المدارس الثانوية - حول نظرية التطور - العلاج ...
١١١٨	سؤال إلى الأستاذ سيد قطب - بين الراقى والقناد ...
١١١٩	إلغام (كتاب) ... : (س) ...

الارتفاق ولا سببة التشرد، لأن العراق وإن كان ضئيلاً بخيره على الأجنبي الواعل، يعرف عن المصري ما يعرفه كل الناس من عنوفه عن النقلة من قرية إلى قرية، فكيف بالرحلة من وطن إلى وطن؟

وهذا الذي رأيته بعيني لا أزال أسمعه بأذني من الأساتذة المصريين الذين لا يزالون يسفرون بين الشيعين الشقيين بالثقافة والمودة. فالأحاديث التي تندس اليوم إلى الأندية اندساس الفتنة لا ترجع إلى حق ولا تذهب إلى منفعة. وهذا الحادث على فظاظة ظاهرة من ظواهر المجتمع، يحدث في الأمم المدنية كما يحدث في الشعوب المهجبة؛ ويقع من القريب على القريب، كما يقع من المواطن على المواطن؛ وحده النفس على النفس من طبائع الإنسان. وضلال العقل ووهن الأعصاب من آفات الحى، وما يستطيع غير الله أن يعلم خوافى الصدور وخوائن الأعين

فإذا كانت تعمل حكومة العراق وأمة العراق لتندرك ذلك المدوان القردى المحتوم وقد تهيأت أسبابه خفية في نفس مضطربة وأعصاب موهونة وبأس مضل؟ إن الذين قالوا إنما كان هناك توحيد كُتب، وتهديد قيل، لم يثبتوا أن الصديق الجليل عزى قديماً بهذا الوعيد، أو أخبر الحكومة بهذا التهديد. وإذن لا يبقى إلا نزق الشباب الذي لا طيب له، وقدر الله الذي لا حيلة فيه إن العلاقة بين مصر والعراق طيبسية لم يشتملها طمع الاقتصاد ولا طسوح السياسة؛ إنما هي علاقة الدم واللغة والأدب والتاريخ والمجد والمقيدة؛ فإذا طاشت يد هناك، أو هفا لسان هنا، فلا يبقى أن يقع ذلك من البلدين الأخوين إلا موقع العبث الضروري الذي لا تكون الحياة دنياً إلا لوقوعه فيها، ولا يكون الإنسان بشراً إلا لوقوعه منه

هذه كلمة كنا نود ألا نقولها، فإن الحاجة إلى تقرير الود بين الصديقين مظنة لوقوع الشك فيه، ولكن قنائد البيوت وأحلام المقامي لا يحبون أن يزجوا فراغهم التقليل إلا بزخرفة الأحاديث على حساب الحق، فلم يكن لنا ولم يد من هذه المسألة

محمد بن الزمان

الملايسات شائعات مكذوبة وتعليقات شوية استطار بها السباع فدلست على الناس وجوه الحكم، وأذت أصدقاء العراق وعارفيه فهبوا يصححون الخطأ في المجالس، ويطنون الصواب في الصحف، وعاية لأسباب الإخاء، وإدامة لتعاون الفكر، وضناً بأخلاق هذا الشعب النبيل على الأفواء القارضة

شهد الله أنى قضيت بالعراق ثلاثة أعوام لم يفلني فيها كلمة تؤذى ولا فلة تسوء؛ إنما كنت أتقلب في بغداد كما يتقلب الطفل على أحناء الصدر الحنون، لا أحس غربته، ولا أستشعر وحشته، ولا أجد في العيون ولا على الشفاه إلا المطف على والإعجاب بمصر

وربما وجد المصري في غير مصر تناكراً بين وجه وجهه، وتدابراً بين عاطفة وعاطفة، إلا في العراق، فإنه يجد وجهه في الوجوه، وهواه في الأهواء؛ ويحس أن الأدب الذي درس، والتاريخ الذي قرأ، يشتملان لباصرته وذاك كرتيه في كل شخص وفي كل شيء؛ ويرى أن هؤلاء الناس الذين خلقوا كما خلق من النهر ذى القرنين الخصب، وعاشوا كما عاش على الأرض ذات الطلع والحب، لا يخفقون عنه في سحنه ولا خلق؛ والعراقيون من جهتهم يؤيدون حسبانهم ووجدانهم بالطلعة الأنيسة، والروعة الجزلة، والكرم المحض

كانت مصر إذا ذكرها في المجلس ذاكر نزع إليها قلوب القوم كما تنزع الأسرة إلى عصبتها النازحين إلى بلاد الذهب والأدب والجمال. وكان المصريون في بغداد على قلوبهم منزلة ملحوظة بين الجاليات الأخرى لا تحوم حولها شبهة

فهرس المجلد الأول من السنة السادسة

بهذا العدد يبتدئ المجلد الثاني من السنة السادسة

وقد سهونا أنه نلحق فهرس المجلد الأول بالعدد الماضي

وبهذا العدد ونسوز عهده شاء الله مفصلاً مع العدد القادم

الكبريت

للأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

« أشعل لي سيجارة »

وكنا نسير بسرعة ، فيدأى لا ترتفعان عن حجة القيادة
خافه أن يؤدي أسأل انحراف في التوجيه إلى اصطدام بشئ .
ثم إن فيها حلو ، وشفتها رقيقتان ، وليس عليهما شئ من الأحمر ،
ولست أحب السيجارة للبتلة ، ولكنني قلت لنفسى إن رضاها
لا بد أن يكون عذبا

وكانت السجائر بيني وبينها على اللقمة ، فتناولتها ، ثم جمعت
تلفتي وتجنس باحثة عن الكبريت فقلت :

« هو في جيبى — »

فلمست يدها في الجيب ، ثم تحكت

قلت : « ماذا ؟ أشركينا ... »

قلت : « ثلاث علب كبريت ... ؟ ما هذا ؟ »

فصحت ، والتفت إليها برغى ، وأحسست وأنا أفعل ذلك
أن يدي ترتجس

« بس ؟ »

قلت مستفربة : « بس ؟ هل تريد أن تتجر بالكبريت ؟ »

قلت : « هذه مرقعة ... لا بد أنى سُرقت ... كان في
هذا الجيب خمس علب ، فأين ذهبت الاثنتان ؟ هه ؟ طارئا ؟
لا يمكن ! احترقتا ! مستحيل ! واضح جداً أنهما سُرقتا ...
فن هو السارق يا تري ؟ هذه هى للسألة التي تتطلب الحل السريع ...
أهو أنت ؟ من يدري ؟ »

قلت : « والله ما أخفئت شيئا ، ولا كنت أعرف أن جيبك
هنا فيه كبريت ... بل لم أكن أدرك أن هنا جيبا ... ثم
ماذا أصنع بالكبريت وأنا لا أدخن عادة ؟ »

وكان في صوتها النغص البين من الجزع ما أضحكني فقلت :

« لا عليك يا فتاتي ... كوني سارقة أولا تكوني ... فانت
على الحالين ... ماذا ؟ هه ؟ قولى أنت ... »

فابتسمت — أحسست أنها تبسم ، فقد كنت معنيا بالطريق
الخاص بالناس والسيارات والنسم والخير ، والجمال ... ولا سيما
الجمال فانها شر ما أخاف ، فإن لها لفرعا غريبا من السيارات
وصمتنا قليلا ، ثم فركت جبينها الصاخب بينانها وقالت كأنما
تذكرت شيئا :

« قلت إنه كان في هذا الجيب خمس علب ، فهل تمنى أن في
جيبوك الأخرى كبريتا ؟ »

قلت : « لم يحب ظنى قبك يا فتاتي ... ذكية والله ! »
وكنا قد بلطنا أول شبرا ، فاستوقفتني وزعمت أنها تريد أن
تقرب ، فوقفت ، ونظرت إليها — حدثت في وجهها —
متفرسا ثم قلت :

« على بابا يا حميدة ؟ » وتناولت ذقني بيدي

قالت : « ماذا تمنى ؟ »

قلت : « هل تريد أن تشربى ، أو تريد أن ترى ما في
جيبوك من الكبريت ؟ أنا أريحك ، وأرضى فضولك .. خذى ! »
وأخرجت من كل جيب بضعة علب من الكبريت ، وألقيت
ذلك كله على القعد بيننا ، فصار كوما صغيرا

فقالت : « إحدى عشرة علبة ! مدهش ! ما حاجتك إلى كل
هذا ؟ لماذا تخشوه جيبوك ، وفي واحدة منه الكفاية ؟ »

قلت : « هذه أسئلة ليس لها عندي جواب . وما أشن بالجواب
لو أنى كنت أعرفه ، وأحسب هذا مظهرا لبعض ما يخفى على المرء
من نفسه ، فإبلى أن أخرج وليس منى فلوس ، وليس بكبرى
أن أكون في مكان منقطع وليس منى سيجار ، فإنى أستطيع
احتمال هذا الحرمان ، ولكن لا أطيق أن أشقى إلا إذا كانت
جيبوك مفعمة بالكبريت ، وأشر أن رأسى يدور ، وأنى كالمنازع
الثام إذا نقص الكبريت الذى منى عن حد الكفاية في رأى
واحساسى ... وحدها عندي أن تكون جيبوك ملاءى ... وأن
أحس هذه الجيوب من الخارج فأشعر بالرضى والارتياح ... »

لا أدري لماذا ولكن هكذا ... والآن أما زالت بك حاجة إلى الماء تطننن به ظمأك ؟

فضحكت وقالت « أهذا مظهر لشذوذ البقرية ؟ »

قلت « لا تهككى ... إن لكل منا ولما بشيء ، وحرصاً على شيء ... وفي وسعك أن تقول إن لكل منا موضع ضعف ، وأحسب أن مواطن الضعف عندى كثيرة ، ولكن هذا من أبرزها ، وإن كان من أخفاها على الناس ، فإن من حسن الحظ أن الناس لا يبلغ من فضولهم في المادة أن يتحسس بعضهم جيوب بعض ، وأظنهم يرون افتتاح جيوب فيظنون ما فيها ورفقاً ولا يستفرون »

قالت « ولكنى لا أفهم ... »

قلت « ولا أنا ... ولا أعلم حتى متى بدأت هذه المادة ... لقد اعتدت أشياء كثيرة أستطيع قليلها . مثلاً في وسعى أن أكتب والمدافع حولي تطلق قذائفها ، فلا أكاد أسمعها ، والمحقق على كل حال ، أنى لا أتأثر بها ، ولا أشغل عما أنا فيه ... اعتدت ذلك لأن الضرورة قضت به وأزمتني . - ضرورة العمل في الصحف اليومية التي يتخذ الزوار من مكاتبها مقهى أو مصطبة أو نادياً ... وأنا أستحي أن أحجب نفسي أو أرد زائراً ، فلم يبق لي مفر من اعتياد العمل في هذا البيارستان ... ولكن الكبريت مسألة أخرى ... لأذكر متى بدأت احتفظ به وأحرص عليه ... وأنت تسخرين وتقولين إن هذا مظهر لشذوذ البقرية أو جنونها .. لا يسيدنى ... لا بقرية ولا بحزنون . إنما هو عندى مظهر لزعة نفسية خفية كان من الممكن - لو أتيت لها فرصة .. أن تظهر في صورة أخرى ، ولكن ما هي هذه الزعة ؟؟ هذا ما لا أعرف ... ولكن أتنبئ كثرة النصوص في أعماق نفسي على الأصل في هذا الحرص على الكبريت ، فنفضت يدي يائساً ، وأسلفت أمرى لله ، وللمتمككين والتهككات من أمثال حضرتك »

فضحكت ، فقلت « والآن هل نغضى ؟ »

وعدت بها إلى بيتها ، وقلت لأختها وأنا أسلم عليها « قد رددت الأمانة فاستودعك الله »

فتسلقت بي حميدة وقالت : « حتى تسمع ماما حكاية الكبريت » وصمت « ماما » حكاية الكبريت ، واستنزيت - كما كان لابد أن تفعل - وأسدت إلى نسجها كثيراً ، لاشك أنه نفيس ،

وأكدت لي أنها تخشى على الاحتراق ، وأيدتها حميدة فزعمت أنى كالبركان الذي لا يؤمن انفجاره في أية لحظة ، وكانت النتيجة التي لا معدى عنها أن حميدة وماما أدخلتا لي جيوبى من الكبريت ...

وانحدرت إلى الشارع ، وأنا أحس أنى كما قال القائل « خالى الوفاض ، يادي الأنفاض » وكان من المستحيل أن أعود إلى بيتى هكذا ، وماذا عسى زوجتى تقول حين ترى أن جيوبى قرغت من الكبريت ؟؟ إنها تكون حكاية لا آخر لها ، لهذا لم يسعنى إلا أن أعرج على دكان وأشتري مقدارا كافياً من رضى النفس وراحة البال

إبراهيم عبد القادر المازنى

الفصول والغايات

معجزة الشاعر الطائب

أبي العلاء المعرى

ملرفة من روائع الأدب العربى في طبعته ، وفي أسلوبه ، وفي معانيه . وهو الذى قال فيه ناقده أبو العلاء إنه عارض به القرآن . ظل طول هذه القرون مقفوداً حتى طبع لأول مرة في القاهرة وصدر منه قليل صححه وشرحه وطبعه الأستاذ

محمد حسن زغالي

منه ثلاثون قرناً غير أجرة البريد وهو مضبوط بالشكل الكامل ويقع في قراءة ٥٠٠ صفحة ويطلب بالجملة من إدارة مجلة الرسالة وياع في جميع المكتبات الصغيرة

وكلاء في الشرق العربى

لمجلتى (الجامعة) و (ال ٢٠ قصة)

إدارة مجلتى (الجامعة) و (ال ٢٠ قصة) في حاجة إلى وكلاء وممثلين في البلاد العربية . وخصوصاً العراق وسوريا ولبنان وفلسطين

والمخبرة بالبريد مع الإدارة
شارع نوبار رقم ١ بالقاهرة

التعليم الإلزامى في مصر

للأستاذ أبى خلدون ساطع الحصرى

مدير دار الآثار العراقية

—•••••—

قرأت في مجلة مصرية مقالة لأحد الأساتذة ، يقول فيها :
« إن تقارير مفتشى التعليم ومراقبيه » أظهرت في السنين الأخيرة شيئاً جديداً لم يكن ملحوظاً من قبل ، وهو أن الأولاد الذين يمارسون الزراعة في الحقل أو الصناعة في العمل أو التجارة في السوق من متخرجى المدارس الإلزامية ، لا تكاد تغضى عليهم أربع سنوات أو خمس ، حتى ينسوا القراءة والكتابة ، وتغضى من ذاكرتهم البقية الباقية من الحروف الأبجدية ، فيعودون بذلك إلى الأمية مرة أخرى ... »

إننى لم أطلع على نصوص التقارير التى يشير إليها صاحب المقال ، فلا أعرف تفاصيل ملاحظه المفتشون في هذا الباب . ومع ذلك لم أجد في هذه النتيجة شيئاً يستوجب الاستشراب ، نظراً إلى ما أعرفه عن الظروف المحيطة بالتعليم الإلزامى في مصر من جهة ، وعن التجارب التى سرت على الأم الثرية في هذه القضية من جهة أخرى ...

إننى لا أشارك المحرر في الأسباب التى يمزو إليها هذه النتيجة ، كما لا أوافق على الوسائل التى يقترحها لمعالجة القضية . ومع هذا لا أرى لزوماً لمناقشة الآراء الواردة في المقال للشار إليه ، بل أفضل أن أبحث من القضية من « أساسها » ، بقطع النظر عن آراء المحرر فيها

— ١ —

يظن الكثيرون أن « تعليم القراءة من الأمور البسيطة » التى يستطيع أن يقوم بها كل من « يعرف القراءة والكتابة » وبالأحرى كل من يعلم شيئاً من « مبادئ أصول التدريس » . في حين أن هذا التعليم من الأعمال الدقيقة المحفوفة بالزلات الكثيرة التى لا يمكن تجنبها إلا بيقظة متواصلة وعزم خاص .. لأن « تعليم القراءة » لا يبنى « تمهيد الطالب على قراءة

بعض الكتب المينة » ، بل يعنى « إكساب الطالب مقدرة على قراءة أى كتاب كان »

ومع هذا ، فكثيراً ما نجد أن المسلمين لا يجدون خطورة هذا البدء حق التقدير ، فيوجهون جهودهم إلى تعليم القراءة من الكتب المدرسية المخصصة لهذا الغرض ، دون أن يعرّفوا الطلاب على القراءة السريعة بوجه عام

في حين أن الطلاب كثيراً ما يتعلمون قراءة تلك الكتب على طريقة الاستظهار ، دون أن يجهدوا أنظارهم وأذهانهم في تتبع الكلمات المطبوعة في سطورها . وكثيراً ما ينتدخ المعلمون بسرعة هذه القراءة ، فلا ينتبهون إلى أن الطالب قد قرأ معظم ما قرأه عن ظهر الثيب ، دون ملاحظة الكتاب . وهذه الحالة تنفث بوجه خاص ، عند ما يكون الصف مزدحماً بالطلاب ، وعند ما يمتشى المعلم في تدريسه على طريقة ميكانيكية ، لا نصيب فيها لليقظة والاهتمام . يقرأ المعلم العبارة بنفسه بصوت جهورى ، ثم يطلب قراءتها من أحد الطلاب ، ثم من ثان ، فثالث ، فراجع ؛ ويكرر هذه العملية عشرات المرات .. وكثيراً ما تنصرف أنظار القسم الأعظم من سائر الطلاب - خلال هذه القراءة والشكرا - عن أسطر الكتاب إلى أشياء أخرى ؛ غير أن أذانهم تبقى مستهدفة لتأثير الألفاظ التى يلفظها المعلم ويكررها سائر الطلاب ، بطبيعة الحال . وإذا ما تكررت قراءة العبارات عدة مرات ، يكون هؤلاء الطلاب قد حفظوا الشيء الكثير منها عن طريق السمع ؛ وإذا ما جاء دورهم في القراءة ، أخذوا يقرأونها « قراءة ظاهرية » تكون حصة النظر فيها محدودة جداً ، ويكون العامل الأصل في سرعتها هو الحافظة السمية وحدها ..

ولذلك كثيراً ما نرى بعض الطلاب « يقرأون دون أن ينظروا » ؛ وإذا ما طلب إليهم أن يبدأوا القراءة من محل غير محل المعتاد ، يضطرون إلى التهجى ، فيقرأون بتلثم وترده وبطء ؛ غير أنهم إذا ما تمكنوا من قراءة الكلمة الأولى بعد هذا الجهد ، فتذكروا الكلمة التى تليها ، أخفوا يستمعون بذكريتهم السمية ، فساروا يقرأون ما يبدوا بسرعة واسترسال ... وكثيراً ما لا ينتبه المعلمون إلى « حقيقة الأمر » في هذه القراءة الظاهرية ويضخمون بهذه السرعة ، ويظنون أنهم نجحوا في تعليم القراءة ..

شاهدت هذه الحالة في عدد غير قليل من المدارس في دروس مئات من المعلمين ، وما أعرفه عن مدارس التعليم الاثرائى في مصر يخولنى حق الجزم بأن هذه الحالة ليست من الأمور النادرة هناك أيضاً ...

وعندما تكون طريقة تدريس القراءة مشوية بهذه الصورة بتواقص وشوائب كثيرة ، فلا حاجة للبيان بأن عدداً غير قليل من الطلاب عندما ينتهون من الدراسة الاثرائية ، لا يكونون قد تعلموا القراءة بكل معنى الكلمة ، بل يكونون قد تعلموا قراءة بعض الكتب قراءة ميكانيكية ، لم تخرج من دور التهجى والتردد إلا بإعانة الذاكرة السمعية ... فهل من مجال للاستغراب إذا ما فقد هؤلاء خلال بضع سنوات ما كانوا قد اكتسبوه من المقدرة السطحية في القراءة الميكانيكية فمادوا إلى الأمية بصورة تدريجية ؟

فاذا أردنا أن نتجسس من هذه المزلقة الآلية ، يجب علينا أن نهتم بإصلاح طرق تعليم القراءة ، ونسعى إلى حل الطلاب على قراءة كتب متنوعة ، فتجنب كل ما من شأنه أن يجعل القراءة ميكانيكية وظاهرية

— ٢ —

مع هذا يجب على أن أصرح بأن كل ذلك أيضاً لا يضمن معالجة المشكلة التي نبحث عنها معالجة قطعية

لأن « مقدرة القراءة » في حد ذاتها ليست من الأمور التي ترسخ في النفس بمجرد اكتسابها ، بل هي من القابليات التي لا نميش وتنمو إلا بالعمل والتكرار والتمران .. إنها من القابليات التي تضعف وتلاشى شيئاً فشيئاً عندما يبق « عاطلة » ولا تجد مجالاً للعمل بصورة منتصلة ...

إفرضوا أن طالباً مجتهداً ونشيطاً ، قد تعلم القراءة بصورة جيدة ، فأصبح قادراً على قراءة الكتب بصورة مرضية ... ثم تصورا أن هذا الطالب ترك القراءة ، لا بعد خروجه من المدرسة ، فقد مضى عليه عدة سنوات دون أن يقرأ شيئاً ، ودون أن يجد في يده دافعاً يدفعه إلى استعمال قابلية القراءة التي كان اكتسبها قبلاً . لا شك في أن القابلية البحوث عنها سوف لا تحافظ على قوتها مدة طويلة من الزمن ، بل ستكون عرضة للضمف

بصورة تدريجية ... وسيزداد هذا الضعف على عمر السنين فيعود صاحبها إلى دور القراءة « بالتهجى » كالبديين ؛ وإذا استمر الحال على هذا النوال مدة أخرى ، فسيفقد قابلية القراءة التي كان اكتسبها في المدرسة ، وسيعود إلى الأمية مرة أخرى

وهذا هو ما يحدث في الحياة الاعتيادية . في كثير من الأحيان ينهى الطفل من التعليم الاثرائى فيترك المدرسة ويذهب إلى الحقل أو العمل ، الاشتغال مع والديه ... ولا يجد هناك فرصة لتنفيذ القابلية التي كان قد اكتسبها ، ولا يشمر بدافع يدفعه إلى قراءة شيء يحرك ويجدد تلك القابلية ، فينسى في حياته الجديدة ، بصورة تدريجية كل ما كان اكتسبه في حياته المدرسية ...

إن القول بأن « التعليم في الصغر كالنقش في الحجر » بصورة مطلقة ، لا يتفق مع الحقائق الراهنة : فإن السماع ليس من نوع الأحجار الجامدة التي تحافظ على كل ما ينقش فيها ، والقابليات التي يكتسبها السماع لا تشبه النقوش التي تحفر على الحجر بوجه من الوجوه ، ولا سيما دماغ الطفل ، فإنه يتنازع بمرور كيرة ، يكتسب بسرعة ، غير أنه قد يفقد أيضاً بسرعة

هذه حقيقة هامة يجب أن نضمها نسب أعيننا عند ما تفكر في أمر التعليم الاثرائى ومكافحة الأمية : يجب علينا أن نهتم بتنمية قابلية القراءة وتقويتها — بعد المدرسة — بقدر ما نهتم بتوليدها وتنميتها في المدرسة ... يجب علينا أن نتوسل بشئ الواسائل التي تدفع إلى القراءة — بعد الانتهاء من الدراسة الاثرائية — خلال مزاولة أعمال الحياة الاعتيادية ...

والا ، فوجب علينا ألا نستغرب إذا ما وجدنا « قابلية القراءة » التي بذلنا كل تلك الجهود في سبيلها قد أخذت تندثر وتلاشى شيئاً فشيئاً ... و « الأمية » التي قضينا كل تلك الأوقات في سبيل مكافحتها داخل المدرسة وفي سن الطفولة ، عادت إلى الحكم بعد مدة ، فاستولت على النفوس تدريجياً في ساحة الحياة ، وفي سن الرشد والشباب ...

— ٣ —

إن تجارب الأمم القوية — المسطورة في تواريخ معارفها — تؤيد للملاحظات النظرية التي سردناها آنفاً ، فإن رجال معارف

حدث تطور عظيم في أهداف الدروس والمدارس الخاصة بالراشدين .
غير أن الأهداف الحالية والتطورات الأخيرة يجب ألا تنسنا
النقص الأصلي الذي كان استوجب إحداث مثل هذه الدروس
والمدارس . ويجب أن نلاحظ على الدوام أن تلك الدروس
والمدارس لعبت دوراً هاماً في ضمان نجاح التعليم الإلزامي ،
ومكافحة الأمية في عهدهما الأولى

إنني أعتقد أن الملاحظات الآتية لا تكفي لإظهار
أنواع الواجبات التي تترتب على وزارات المعارف التي مهمتها
التعليم الإلزامي ومكافحة الأمية :
يجب عليها أن تسمى لتحسين طرق تدريس القراءة ، وتدريب
المعلمين للقيام بأعباء هذا التدريس
كما يجب عليها أن تتخذ التدابير اللازمة لإيجاد سلسلة كتب
ونشرات ملائمة لحاجات الناس وميولهم ، على اختلاف مهمهم
وبيئاتهم ...

ويجب عليها أن تتوصل بوسائل متنوعة لنشر تلك الكتب
بين الناس ، لتسهيل تنفيذ رغبة المطالعة في نفوسهم ...
وأخيراً يجب عليها أن تتوصل ببعض الوسائل التي تضمن
اجتماع الشبان في المدرسة من حين إلى حين — بعد انتهاءهم
من سنى التعليم الإلزامي — لإدامة علاقتهم بالدرس والمطالعة
بصورة منتظمة ...

وإذا لم تفعل ذلك يجب أن تعلم جيداً أن الجهود التي
تبذلها والنفقات التي تنفقها في سبيل نشر التعليم في الأرياف
وبين جميع طبقات الناس ، لا تنمر الثمرة الكافية ، ولا يمد
أن يذهب مظهرها هباء منثوراً ...

أنتهز هذه الفرصة لألفت أنظار وزارات المعارف في
البلاد العربية — ولا سيما في مصر — إلى هذه الواجبات التي
تترتب عليها لإتمام مهمتها في نشر التعليم ومكافحة الأمية بصورة فعلية
قلت : لا سيما في مصر ... لأنها المملكة العربية الوحيدة
التي استطاعت أن تسن قانوناً للتعليم الإلزامي ، وأن تضع خطة
عملية لتنفيذ أحكام ذلك القانون ، وتحقيق نشر التعليم بين جميع
طبقات الناس وفي جميع أنحاء البلاد ... فعلها — قبل غيرها —
بترتيب واجب الإسراع في اتخاذ التدابير التي سردها آنفاً ...
سالم المصري (بغداد)

تلك الأمم أيضاً كانوا قد اسطدعوا بالمشكلة التي بحثنا عنها ، في بدء
انكبابهم على تميم التعليم ومكافحة الأمية ؛ وهم أيضاً كانوا قد
لاحظوا — عندئذ — أن معظم الطلاب الذين يتخرجون من
للمدارس الابتدائية ويدخلون مترك الحياة ، ينسون بصورة
تدرجية الكثير مما كانوا تعلموه في المدرسة خلال سنى التعليم
الإلزامي . وكثيراً ما يصل بهم الأمر إلى درجة « نسيان الأبجدية »
والعودة إلى الأمية

إن هذه النتيجة تمثلت للبيان ، على وجه أخص ،
عندما أخذوا يفحصون معلومات الراشدين الذين يلفنون السن
المسكورية فيدخلون الكتبات ... فقد وجدوا بين هؤلاء الجنود
عدداً غير قليل من الذين لا يستطيعون أن يقرأوا شيئاً بالرغم من
أنهم تعلموا القراءة والكتابة — في طفولتهم — في المدارس
التي داوموا فيها

ولذلك أخذوا يبدلون الجهود الكبيرة لمعالجة هذه المشكلة ،
ويتوصلون بوسائل شتى لتوقي هذه النتيجة

وكان من جملة الوسائل التي توسلوا بها إحداث دروس
ومدارس تجمع الراشدين أيام الأحد ، أو أحد ليالي الأسبوع
طول السنة ، أو خلال بعض الأشهر منها بقصد « تكرار »
و « ترسيخ » المعلومات التي كانوا اكتسبوها خلال دراستهم
الابتدائية ...

إن الألمان الذين كانوا أسبق أم العرب إلى تطبيق نظام
التعليم الإلزامي ، أحدثوا مثل هذه الدروس منذ القرن الثامن
عشر ، وجعلوا للواطبة عليها من الأمور المحتمة على كل فرد ،
منذ انتهائه من الدراسة الابتدائية حتى دخوله الخدمة العسكرية ...
إن كثيراً من الأمم الغربية حدثت حدو الألمان في هذا
الباب ، في القرن التاسع عشر ، وأحدثت مثل هذه الدروس
والمدارس ، تحت أشكال وأسماء مختلفة ...

في الواقع أن الحاجة إلى التوصل بمثل هذه الوسائل قد
زالت من الغرب ، نظراً إلى انتشار القراءة والكتابة بين جميع
الطبقات ، وازدياد حاجة الناس إليها في كل البيئات وفي جميع
نواحي الحياة ، وانتشار الكتب التي تلذ الناس وتفيدهم مع ازدياد
للكتبات التي أصبحت في متناول أيديهم ... فإن كل ذلك
لم يدع — في البلاد الغربية — حاجة لإدامة الدروس والمدارس
التي كانت تستهدف « التكرار » و « الترسيع » ... ولذلك

قصة الكلمة المترجمة

(القتل أنقى للقتل)

لأستاذ جليل

تممة

انتشرت كلمة الشيخ عبد الميزز الأزهرى (البلاغ ٢٠ رجب ١٣٥٢) فكتب الأستاذ الرافعى (رحمه الله) مقالة عنوانها (ليست جاهلية) - البلاغ ٢٢ رجب ١٣٥٢ - قال فيها .

« أثبت الأستاذ عبد الميزز الأزهرى فيما نشره في البلاغ أن هذه الكلمة عربية واحتج لذلك بحجج أقواها : زعمه (أنها وردت بين ثنايا عهد القضاء القدى بـت بسيدنا عمر إلى أبي موسى الأشعرى) ولا ندري أين وجد الكاتب كلمة (القتل) فضلا عن (القتل أنقى للقتل) في ذلك العهد المشهور المحفوظ ، وقدرناه الجاحظ في البيان والتبيين ، وجاء به المبروفى الكامل ، ونقله ابن قتيبة في عيون الأخبار ، وأورده ابن عبد ربه في العقد الفريد ، وساقه الفاضى الباقلانى في المعجزة ، وفي كل هذه الروايات لم تأت الكلمة في قول عمر ، بل لا محل لها في سياقه ، وإنما جاء قوله (فإن أحضر بينته أخذت له بحقه ، وإلا وجهت عليه القضاء . فإن ذلك أنقى للشك) أما سائر حجج الكاتب فلا وزن لها في باب الرواية التاريخية وقد أصبح عاليها سافلها كما رأيت »

قلت : كتاب أحمد ابن عبد ربه اسمه (المقد) والفريد زيادة نعم ومطبوعة . قال ابن خلكان : (وصف كتابه المقد وهو من الكتب الممنعة) وقال الفتح ابن خاقان : (وله التأليف المشهور الذى سماه بالمقد) والكتب التى سميت المقد الفريد هى (المقد الفريد فى أحكام التفليد ، المقد الفريد فى أنساب بنى أسيد ، المقد الفريد فى علم التجويد ، المقد الفريد فى علم التوحيد ، المقد الفريد ، للملك المسمي)

وقلت : جاء (القضاء) في البيان والتبيين ، والمقد ، وعيون الأخبار . ووردت (القضية) في الكامل ، ومعجزة القرآن . وجاءت (استحللت) في هذين الكتابين . والقضاء والقضية

مصدران ، والاسم القضية فقط ؛ و (القضية المصرية) لا تعرفها العربية . والمباراة في العهد أو الرسالة (فإن ذلك أنقى للشك) قول عربى متناسب ، و (النقى) نازل فيه منزله . ورسالة القاروق إلى أبي موسى مشهورة ، وقد رواها رواية وعزوها إليه . وذكر الجاحظ في البيان والتبيين كتابا من عمر إلى الأشعرى (رضى الله عنهما) فيه تعليم وإرشاد وتذكير ، والله أعلم وقال الأستاذ الرافعى (رحمه الله) .

« والذى أوافق منه أن الكلمة لم تعرف في العربية إلا في أواخر القرن الثالث من الهجرة . وهذا الامام الجاحظ يقول في موضع من كتابه (البيان والتبيين) في شرح قول علي كرم الله وجهه : (بقية السيف أنقى عدما وأكثر ولها) ما نصه : (ووجد الناس ذلك بالبيان الذى سار إليه ولده من نهك السيف وكثرة الدرة وكرم النجس . قال الله تبارك وتعالى : (ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب) وقال بعض الحكماء : قتل البعض حياة للجميع . ولم يزد الجاحظ على هذا . ولو كانت الكلمة مروفة يومئذ لما فاته كما هو سنيه في كتبه ، وهذه البارة الأخيرة (قتل البعض ...) هى التى زعم الرازى في تفسيره أنها للعرب ... فلا عبرة في هذا الباب بكلام المفسرين ولا للتأخيرين من علماء البلاغة ، وإنما الشأن للتحقيق التاريخي »

قلت : في النسخة المطبوعة : (قتل البعض إحياء للجميع) ولم يحيى هذه البارة والآية الكريمة قبلها في شرح قول علي (رضى الله عنه) - أن قصد أنهما جاءا شرحا له ، فالقاسد مختلف . وإيراد الجاحظ الآية والمباراة هو كعادته في إملاء ما عليه في كتابه ، وقد وردت قبل جملة وكلمة للمهلل في منهاها أقوال متنوعة ، وثلت الآية والمباراة مقطوعة لهما الرفاعى ، ثم تبع الشعر قول خارجية يشاكل الجلة العلوية ، ثم خير وشعر ، ثم أحاديث متنوعة . وإن حسب الجاحظ أن الآية والمباراة محكيان (بقية السيف ...) فقد أخطأ حكيانه

ثم روى الأستاذ الرافعى (رحمه الله) قولاً للجاحظ في (حجج النبوة) في القوم الذين كانوا يولدون الأخبار ويطنون بها على (الكتاب) ثم قال : « وإن لم ينهض الدليل القاطع على أن تلك الكلمة مترجمة عن الفارسية بظهور أسلمها في تلك اللغة »

٣ - عنجهيتها البدوية

٤ - رنين لفظة القتل في السامع

٥ - حالة العرب قبل البعثة أسالت على شباة ألسنتهم (يعنى حكماءهم) أمثال هذه المعاني ثم قال : « وما أعجزني فهمه ادعاء يحاقتنا الكبير أن الكلمة لم تعرف إلا في أواخر القرن الثالث الهجري » ثم قال : « الحق الذي لا مصرية فيه أن القتل أنى للقتل كلمة عربية لحا ودماء وعصبا ، وأن قلم الأستاذ خاف في هذه المرة فكان من نتائج شطحاته أن (أنزلني) به إلى هذا الحكم . فليقبل مني الأستاذ الأدب هذا الرأي وليثق أنه لم يؤثر في منزلته في نفوسنا هذا الشغلط ، إلا بمقدار ما تنداح دائرة »

قلت : وجدت كلام الشيخ في الأستاذ الراقى (رحمه الله) طرفة فرويته ، والله يشهد أنى ما قصدت بروايته تنقص قائم

ثم نشر البلاغ في اليوم الثاني (٢٦ رجب ١٣٥٢) كلمة عنوانها (ليست جاهلية ولا مترجمة !) للناس (أمين حفيد شرف بناية طنطا) قال فيها : « عاد الأستاذ الأزهرى إلى دعواه أن كلمة (القتل أنى للقتل) جاهلية ، ولم يصف إلى براهنه الأولى شيئا يعتمد عليه في تأييد هذه الدعوى رغم اعترافه بأنها لم ترد في عهد القضاء من عمر إلى أبي موسى كما وهم أولا ونبهه إلى وهمه الأستاذ الراقى ، وكل ما جاء به ليبرهن على جاهليتها بعض استنتاجات فرضية لا تقوم عليها دعوى . أما وقد بين الأستاذ مصطفى صادق الرافى أن تلك الكلمة لم تعرف قبل القرن الثالث الهجري ولم يروها أحد إلى ذلك العهد على كثرة ما روى عن الجاهليين فلا علة للقول بأن هناك أدلة عقلية أو منطقية ، فعلى ليست جاهلية ولا مترجمة ، إلا أن تؤيدها الرواية الصحيحة أو يبرف أصلها الأجمعي ! »

قلت : قول السيد أمين (رغم اعترافه) عريته : رجع اعترافه أو على اعترافه) والمعروف الاعتراف بالذنب ، يقال : اعترف بذنبه وفى (الكتاب) : « وآخرون اعترفوا بذنوبهم » وفى حديث عمر : « أطردوا المعترفين هم الذين يقرون على أنفسهم بما يجب عليهم فيه الحد والتميز ، كأنه كره لهم ذلك ، وأحب أن يشكروهم »

ورجوه إلى ما قبل الاسلام فعلى ولا ريب مما وضع على طريفة ابن الراوندى الذى كان في منتصف القرن الثالث »

قلت : الكلمة لم تظهر في مصنفات نعرفها في القرن الثاني أو الثالث فينسبها إلى أحد من العرب أو غيرهم لمسب أو يقصد بها مقصد ابن الراوندى وتلك الشذمة شريفة . وماهى إلا قول من جنس الأقوال الفارسية والأعريقية التي ترجعها الغفلة وروى مثل الثمالي وابن هند وطائفة منها

ظهرت مقالة الأستاذ الراقى (رحمه الله) فنشر البلاغ (٢٥ رجب ١٣٥٢) كلمة للشيخ عبد العزيز الأزهرى عنوانها (القتل أنى للقتل) قال فيها : « لأول مرة في حياتي الأدبية أقرأ للأستاذ البعثة مصطفى الراقى كلاماً يحترمه التناقض ، وينسف آخره أوله . إن الأستاذ حق في أن نسبة الجملة الماضية إلى وثيقة القضاء التي يت بها سيدنا عمر إلى أبي موسى الأشعرى ليست حقيقية ، وما لاشك فيه أن اقدي أوقع في حساباتها مشابهاها لسجز الجملة الآتية في الرسالة : (فانه أنى للشك) وقليلون هم أولئك الذين يشبهون الأستاذ في قوة الدأكرة ، ووفرة كتب للراصة ، وانضاح الوقت . و (طروفي) المدرسية وأكدهاس الكرامات التي تنوء بالمصبة أولى القوة (أرغمنى) على أن لا أتصفح الجرائد إلا إلانما مثل حسو الطير ماء الخناد (١) ، ففى اللحظة التي كنت أستجمع فيها الراحة وقع نظرى على كلمة الأستاذ التشايبى وفيها يرى أن الجملة مترجمة لا جاهلية ولا مولدة ، فكان روى عليها أنها عربية ، وبرهنت على ذلك بمدة أدلة ، لهذا عشتى البعثة عندما حكم الأستاذ بأن الأدلة التي ذكرت أصبح عليها سافلتها لنقص بعضها ، فهل عدم المثور عليها في عهد القضاء (يترتب عليه) » ثم ذكر ما يثبت عنده جاهلية تلك الكلمة مفصلا

١ - عدم الحاجة إلى اقتراض هذه المعاني

٢ - خشوة الجملة

(١) ذكرنا هنا القول بآيات لأعربان جيدة ، وهي من مختار (الكامل) : ما ليسى كلك بالسهاد ولبني تايأ عن رساى لا أفوق النوم إلا غمراأ مثل حو الطير ماء الخناد ابنى إصلاح سمعى بجهدى وهي تسمى جهدهما في فسادى نتاركننا على غير شىء . وربما ألد طول التمداد

على أنفسهم « كما ذكرت (النهاية) و (استنتاجات) في كلمة (الأمين) غريبة في المريات

ثم ظهرت في البلاغ (غرة شعبان ١٣٥٢) كلمة عنوانها (أسئلة القتل أنقى للقتل) للأستاذ (أزهري ، المنصورة) قال فيها : « الظاهر أن الشيخ عبد المرز الأزهرى يريد أن تكون (القتل أنقى للقتل) جاهلية ، فان يتثبت برأيه ولا يرجع عنه يُطالب بجواب هذه الأسئلة :

المجمع عليه أن اللغة العربية هي لغة الرصانة والأحكام فلن تضع كلمة إلا موضعها ، فهل يجوز أن تستعمل العربية (النقى) في تلك الجملة ؟ وما معنى (القتل أنقى للقتل) ؟ وهل توضح ألفاظ الجملة معناها ؟ وما معنى (النقى) في اللغة ؟ وهل استعملت مادة (ن ف ي) وألفها لغة والعرب عرب ، في مثل هذا المنصد ؟

فاذا أقام الشيخ عبد المرز دهرأ طويلا يبحث فلا يجد للنقى في العربية مثل هذا الاستعمال ، فهل تبقى (القتل أنقى للقتل) جاهلية أو عربية ؟

قلت : النقى : التنقى ، التحية ، الطرد البعاد عن البلد ، التساقط : تساقط الشمر ، التنقيب الذى جاء في الحديث ، الجحد (ومنه نقى الأب والابن يقال : ابن نقى إذا نفاه أبوه) كما في التاج ، الرد (نفيت الشيء إذا رددته ، وكل ما رددته فقد نفيت) ولو استُبدل (القتل) بـ (النقى) في العبارة الفارسية فقليل : القتل أقتل للقتل لصح اللفظ ، ولكن تدهى الأذن والساغ والمصب والجسم حينئذ داهية ، وتجي ثلاث « قافات خشنة كل قاف يكيل قاف » كما قال أحمد بن الحسين الحمذاني^(١) وتخالفت الببارة قول للتنبي^(٢) :

تغلقت بالهم الذى قفل الحشا قلاقل عيس ، كلهن قلاقل قال المكبرى في (شرح التبيان) : « غاب الصاحب اسماعيل

(١) صاحب القامان والرسائل وهو محرم الأصل كما قال الدكتور عبد الوهاب عزام في (الرسالة) وقد أخبرتنا مجلة (الصور) الأسبوعية في هذه الأيام أنه فارس شيزى الله المحققين في دار الهلال خيراً . . .

(٢) أبو الطيب شامراً العظيم ، وهذا بيت في آيات قائما في صباه في وصحة أو مرض

ابن عباد أبا الطيب بهذا البيت وقال : (ماله - قفل الله أحشاءه - وهذه القافات الباردة) قال أبو نصر بن المرزبان : ثلاثة من الشعراء رؤساء ، شلّ شلّ أحدهم ، وسلسل الثاني ، وقفل الثالث . قاله شلّش الأعشى^(١) والذي سلسل مسلم^(٢) وأما الذى قفل فالتنبي . قال الثعالبي : فقال لى أبو نصر : قبل أنت . قلت له : أخشى أن أكون رابع الشعراء . . . ثم قلت بعد مدة :

وإذا البلايل أقصحت بلغاتها قاف البلايل باحتشاء بلايل^(٣)

كان خطأ مطبعي في الكلمة السابقة (أسئلة) فنشر الأستاذ (أزهري المنصورة) كلمة عنوانها (التطبيع) - البلاغ ٨ شعبان - قال فيها : « يشت إلى (البلاغ) والقوم يقتلون فيه (القتل أنقى للقتل) بحثاً - وقد قُتلت ، وقد رُميت ، وللأقوال كما لثقالين آجال - بكلمة فيها أسئلة ، ولما جاءت إلى الجريدة وجدت وذكر الكاتب الخطأ المطبعي (لا الأخطاء كما يقول بعض الأدباء) ثم قال : فمجيبت وما عجبت ، وقلت هي المطبعة ، وهي السرعة في العصر البراق . وقد أردت أن أسمي مثل هذا قفلت : لما كانت الصحيفة والصحف والمصاحف والقلم الكاتب قالوا : (التصحيف) فهل لنا - واليوم يوم المطبعة - أن نقول (التطبيع) وقل من يستعمل هذه اللفظة في هذا الزمان للمعنيين القديسين . والصحيفة الخطأ في الصحيفة مولة ، والتطبيع (الخطأ المطبعي) عصرية بنت مصر ، وفي بنات مصر كرمات »

ثم ظهرت في البلاغ ١٦ شهر رمضان ١٣٥٢ كلمة عنوانها (القتل أنقى للقتل مولة لا جاهلية) للأستاذ محمود محمد شاكر قال : « كانت هذه الكلمة سيياً في لجاج بعض الكتاب حين قال الأستاذ مصطفى صادق الرافى في مقاله الذى نشره في بلاغ السبت (١٥ رجب سنة ١٣٥٢ - ٤ نوفمبر سنة ١٩٣٣) بعنوان كلمة مؤمنة في رد كلمة كافرة : (أنا أقرر أن هذه الكلمة مولة

(١) وقد غدت إلى الحانوت يتبعني شاور مثل شاول شلّ شلّ شلّ

(٢) سلت نلت ثم سل سليلها فأتى سليل سليلها سلولاً

(٣) بلايل الأخيرة جمع بيلة وهي السكوز

وما كان قصدي غير صون حديثكم

إذا صرت من شوق به أترجم

وإن كنت بين المعجبين فمرب وإن كنت بين المرين فمجم
فأعدوا بأشواق إليكم مترجماً وسركم في خاطري ليس يعلم
وقد تلم العلامة الأستاذ الكبير (الكتور عبد الوهاب
عزام) اللغة الفارسية والتركية وغيرهما من لغات الأعاجم وحفظها،
كما نبغ في العربية وأدبها ليستفيد نشء العرب — قل وشبانهم
وشيبيهم — من بحثه وتحقيقه، وتفتيشه وأدب درسه استفادتهم
من سيرته وخلقه وأدب نفسه، وليهدى في المشكلات من يستهديه،
وليطهر للناس ذلك الكنز العظيم الذي أثرت به العربية .
والكنز المني هو (الشاهنامة). قال ضياء الدين بن الأثير : (كما
فعل الفردوسي في نظم الكتاب المعروف بشاه نامه وهو ستون
ألف بيت من الشعر يشتمل على تاريخ الفرس ؛ وهو قرآن القوم ،
وقد أجمع فصحاؤهم على أن ليس في لغتهم أفصح منه)

إن الذي عند الككتور عبد الوهاب عزام — قلت أو الككتور
موهوب عزام — هو موهبة ، الله واهبها ، والله (الوهاب) وهو
في الفضل واللم من أولى (العزم) «

قلت : انتهت القصة

(الاسكندرية)

(***)

تحت الطبع :

حياة الرافعي

للأستاذ محمد سعيد العريان

الاشتراك فيه قبل الطبع ١٠ قروش تدفع إلى إدارة
الرسالة ، أو إلى المؤلف بمئونه :

شبرا مصر . شارع مسرة رقم ٦
عن الكتاب بعد الطبع ١٥ قرشاً

حواء

ديوان شعر طريف في النزل العرفاني من نظم
الأستاذ الحواماني تحت الطبع ، تحمل الرسالة
منه إلى قرائها عدة نماذج قبل صدوره

أباعثي

تَلَقْتُ أَسْأَلُ ماضٍ عما وعيتُ فألقيته لا يمي
وأيقنت أن ربيع الشباب تولى ولم يكُ قلبي معي
كأنَّ أناشيدَه قبلما خلقتك لم تحرف في مسمعي
ولا فتق الصبح أكامها عن الحب ريان من أدمعي
أباعثي قبل الأربعين جديد الصبا قلق للضحج
مشت في أيامك القهقري من الأربعين إلى الأربع
فأبصرت والشمس عند الغيب ، تبشيرها قبل المطلع
وأنصر قودي من ناظر يك شلب تدفق في أضلعي

رأيتك ...

يراك بعيني من لا يرا في ظلمة اليأس فجر الأمل
يراك بنفسجة في الحضيض وزينة في سماء الجبل
يراك ندي في جيوب التسم وبدراً تنقل حتى اكتمل
فيازهرة في رياض الربيع وبدراً تكبد قلب الحل
حنانيك والزهر يجني عليه

ضمي الصيف والبدر يشي الطفل
رأيتك والمين لما تسمك أحجية في ضمير الأزل
رأيتك ، والمين ملء القوا ، ملء النعي عتداً لا تحمل
رأيتك أنشودة البقري وأنحية في فؤاد البطل
رأيتك بين يدي ناظري فما ألقاه غصن القبل
فما وسمت بسماة الخلود حواشيه بالتم حتى اشتعل
الحرمان

جورجياس او البيان

لوفيلوطوس

للاستاذ محمد حسن ظاظا

— ٢ —

« نزل » جورجياس « من آثار » أفلاطون « منزلة
الصرف لأنها أجل عارضة وأكلها وأجبرها جيباً بأن
تكون « إغيلة » قفلة »

« رينونيير »

الأشخاص والمحاورة

يبت لك في المثال السابق أهمية هذه المحاورة وموضوعها .
وأقدم إليك اليوم أشخاصها ، ثم أبداً في ترجمتها وفي التطبيق على
ما يحتاج منها إلى تعليق :

١ — الأشخاص

أولهم : « سقراط » Socrate ، وهو بطل المحاورة كما قلنا .
وسنرى أفلاطون متقمصاً لإياه ومعلناً تلك الأفكار السامية المتعلقة
ب« طبيعة » البيان « و » الأخلاق » . وسننمذ له في الهامش
بالحرف « ط »

وثانيهم : « جورجياس » Gorgias وهو السفسطائي ومعلم
البيان الذي يتخذ منه سقراط محوراً بدور حوله ويمطره وإبلاً
من أسئلته الباردة ليثبت له أن فلسفته قائمة على الغالطة والجهل
والترور والكبرياء . وسننمذ له بالحرف « ج »

وثالثهم : « شيروفون » Chérophon وهو صديق
« سقراط » وتلميذه . وسننمذ له بالحرف « ش »

ورابعهم : « بولوس » Polus وهو تلميذ « جورجياس »
وصفيه ، وسنرى أن « جورجياس » يتخذ منه عاميلاً ينفذ عن
أفكاره أمام هجمات سقراط . وسننمذ له بالحرف « ب »

وخامسهم : « كاليكليس » Gallicles وهو من أهل

« أثينا » . ويتخذ أفلاطون منه ومن تلميذه سقراط وجورجياس
الأتقيين حمزة وصل لإحكام الحوار . وسننمذ له بالحرف « ك »

٢ — المحاورة

وتبدأ المحاورة في منزل « كاليكليس » حيث يعمل « سقراط »
متأخراً وكان يريد أن يستمع إلى حديث جورجياس السفسطائي
فيقابلة صاحب النزول بقوله :

ك — أو هكذا نجى « بعد المركة » كما يقولون يا سقراط !

ط — وهل تأخرنا كثيراً عن « السيد » كما يقال ؟ (١)

ك — نعم . ولقد جئتم بعد عيد كامل البهجة والظرف ! .
إذ الحق أن « جورجياس » كان يسمتنا منذ لحظة أشياء جميلة
لا نحصر لها !

ط — إن شيروفون — الموجود بيننا الآن — هو السئول
عن ذلك التأخير يا كاليكليس لأنه أرغمتنا على الوقوف في الطريق
ش — ليس من شير يا سقراط لأنني سأصلح الأمر على أية
حال . إن جورجياس صديقي ، وذلك سيكرر الآن إذا ما أردت
نفس ما قد قال ، أو هو سيرجى الحديث إلى فرصة أخرى
إذا فضلت

ك — ماذا يا شيروفون ؟ أو بسقراط فضول لأن يسمع
جورجياس ؟

ش — لقد جئنا نقصد ذلك

ك — حسن ! هيا مني إذا فهو يقيم هنا . وسييسر لكم
الموضوع .

ط — شكراً يا كاليكليس . ولكن أترأه يقبل التحدث
معنا ؟ إنني لأريد أن أعرف منه معرفة تامة خواص الفن الذي
يمتقنه ، وماذا يمد به وماذا يملكه للناس ، أما ما عدا ذلك فسوف
يحدثنا عنه كما تقول في فرصة أخرى

ك — ليس أجدي من أن تسأله هو نفسه يا سقراط لأن
هذه اللاتجربة ليست بالذقة إلا جزءاً من الشرح الذي سيقدمه

— ليس أجل من هذا . فمليك إذا أن تسأله يا شيروفون !

ش — وماذا أطلب منه ؟

ط — أي شيء هو !

« للعرب »

(١) التهم هنا ظاهر

ش - ماذا تريد أن تقول ؟

ط - ألا تفهمنى ؟ إذا كانت مهنته - مثلاً - صناعة الأحذية فيسجيك بأنه سائح أحذية !

ش - لقد فهمت وسأسأله قائلاً : أخبرني يا جورجياس ، أسيح ما يقول كالكليس من أنك تعد نفسك للإجابة على كل الأسئلة التي يستطيع أن يقدمها لك الإنسان ؟^(١)

(يقدم جورجياس)

ج - نعم يا شيروفون ، فهو نفس ما قد أعلنت منذ لحظة وأضيف إليه الآن أنني لم ألق من أحد منذ ستين كثيرة سؤالاً واحداً يعتبر جديداً على مثلى !

ش - وإذا فيجب أن تكون إجابتك يا جورجياس متناهية السهولة والسرعة !

ج - ليس عليك يا شيروفون إلا أن تجرب !

ب - نعم . ولكن سألني أنا إذا أردت يا شيروفون لأنه يبدو لي أن جورجياس خائر القوى بعد إذ تحدث في أشياء كثيرة .

ش - ماذا يا بولس ؟ أغلق نفسك بأدعائك أنك تستطيع أن تجيب بأحسن مما يجب جورجياس ؟

ب - وماذا يهمك إذا كنت سأجيبك إجابة تكفيك ؟

ش - طبعاً هذا لا يهم فأجب ما دمت تريد !

ب - سل

ش - ذلك ما سأفعل . إذا كان جورجياس ماهراً في نفس الفن الذي يحذقه أخوه هيروديكوس Herodicus فأى الأسماء يصلح لأن نطلقه عليه إطلاقاً صحيحاً ؟ أليس هو نفس الاسم الذي نطلقه على هيروديكوس ؟

ب - من غير شك !

ش - وإذا أنكون محقين إذا أسميناه طيباً ؟

ب - بلا ريب .

ش - وإذا كان منهمكاً في نفس الفن الذي يشتغل به

(١) هنا يظهر جورجياس على المسرح ويبدأ القسم الأول من ذلك الحوار الطريف الذي يلجى فيه سقراط جورجياس « أستاذ البيان » إلى التافس المضحك بفضل أسئلة البارة ، مما يجعل الرجل يخشى انكشاف عمله الأجوف أمام فيلسوف رث اللبس وحائى القدمين كسقراط ، فيحيل الرد إلى تليذه المزدوح « بولس » « العرب »

ايشرفون بن أجلاوفون أو في فن أخيه فأى الأسماء نطلقها عليه ؟

ب - واضح أنه اسم « المصور » .

ش - حسن . ولكن في أى فن قد صار جورجياس عالماً ، وأى اسم يصلح له فنطلقه عليه ؟

ب - للناس يا شيرفون فنون كثيرة ، والانسات مدين في كشفها للتجربة^(٢) لأن التجارب هي التي تجعل حياتنا متمشية مع قواعد الفن ، بينما عددها يجعلها تسير مع الصدفة الممياء . والناس يختلفون فيما بينهم ، فالبعض يهتم في ذلك الفن ، والبعض يهتم في فن آخر ، ولكن أفضل الفنون هي ما كانت نصيب أفضل الناس كجورجياس لأن الفن الذي يشتغل به أفضل الفنون جيداً !

ط - يلوح لي حقاً يا بولس أن جورجياس قد مر جداً في الخطابة لأنه^(٣) لا يواصل الحديث الذي وجهه إلى شيروفون !

ج - وكيف هذا يا سقراط ؟

ط - يبدو لي أنه لا يجب عما يسأله الناس !

ج - سله بنفسك ، إذا لتجذبه مستعداً !

ط - إذا كان يسرك أن تجيب ، فأى أسألك بسرور أعظم إذ يلوح لي أن ما يقوله بولس يدل على أنه قد حذق فن « البلاغة » أكثر من حذقه فن المناقشة والاقناع !

ب - وماذا يجعلك على هذا القول يا سقراط ؟

ط - ذلك لأنك - وقد سألك شيروفون من الفن الذي مرن فيه جورجياس - رحت تمدح هذا الفن دون أن تخبرنا عن ماهيته كأن هناك من يحترفه ويحط من شأنه^(٤) !

ب - ألم أقل إنه أفضل الفنون جيداً ؟

ط - ليكن كما تريد ! ولكن أحداً لم يسألك عن صفة هذا الفن وكيفيته . لقد سألتك فقط عن ماهيته ، وعن أي اسم يجب أن نطلقه على جورجياس ، ولقد دلتك شيروفون على الطريق بالأمثلة ، فأجبت في المبدأ إجابة حسنة قليلة الكلمات .

(١) يلاحظ هنا طريقة السفسط في الإجابة . إنه أبداً يلف ويدور ويدأ حديثه بمقدمات خلافة توم أنه علامة ينشأ هو خاوى الوفاض
(٢) يحاول سقراط هنا أن يجذب السفسطائي إلى الكلام بخرجه اللاذعة .
(٣) وهكذا كثيراً ما يكون السلم مجرد الفاظ لا يدرك عقل صاحبها من معناها شيئاً
(٤) العرب »

بين مذهبيين للأستاذ محمد سعيد العريان

« لقد مات الرافي — رحمه الله — فانقطع بموته ما كان بينه وبين خصومه من عداوات . وما أريد أن أوقف فتنة ناعمة يتناولني لميها أول ما يتناول ؟ فإلى طاقة على حمل العداوة ، ولا اضطبار على هفت الخصومة ، ولا احتمال على مشقة الجدال ؛ وإنما هو تاريخ إنسان له على المرية حتى جحدته الجاحدون فنهضت للوفاء به ؛ فإن كنت أكتب عن أحد من خصومه أو أصحابه بما يؤلم أو يسيء ، فاذك أردت ، ولا إليه قصدت ، ولا به رضيت ؛ ولكنها أمانة أهلها كارهها ، واضطلع بمسئلتها مضطراً ، لأزديها إلى أهلها كما تأذت إلي . وإني لأعلم أنني بما أكتب من هذا التاريخ أضع نفسي بالموضع الذي أكره ، وأعرض بها لما لا أتوقع ؛ ولكن حسي خلوص النية ، وبرادة الصدر ، وشرف القصد ؛ ولا عليّ بعد ذلك مما يكتب فلان ، ولا مما يتوعد به فلان ؛ فإن كان أحد يريد أن يصل بي ما كان بينه وبين الرافي من عداوة فانقطعت ، أو يربط بي رابطة كانت بينه وبين فلان فانقضت ، أو يشذ من الاعتراض عليّ ذلني إلى صديق يلمس وده ، أو يحيل مما يكون بيني وبينه سبيلاً إلى غرض يرجو النفاذ إليه ، أو وسيلة إلى هوى يسمي إليه — إن كان أحد يريد ذلك فليبيض على إرادته ، وإن لي نهجي الذي رسمت ؛ فلتفترق بنا الطريق أو تلتق على سواء ، فليس هذا أو ذاك بما نسي من الضم في سبيل ومن الله التوفيق . »

« وهذه خصومة أخرى من خصومات الرافي ، وممركة جديدة من مراكه ؛ وإني لأشعر حين أعرض لتبش الماضي فاذا كر ما كان بين الرافي والمقاد ، أني كمن يدخل بين سديقين كان بينهما في سالف العمر شحنة . ثم مسحت على قلبيهما الأيام فتصافيا ، فانه ليدكر بما لا ينبغي أن يذكر ، والموت يحسم أسباب الخلاف بين كرام الناس ؛ فاذا كان بين الرافي والمقاد عداوة في سالف الأيام فقد انقضت أسبابها ودواعيها ، فان بينهما اليوم لبرزخاً لا يجتازه الأرواح إلا أحراراً إلا بعد أن تترك

نقل لنا كذلك : أي الفنون يمارس جورجياس ؟ وأي الأسماء يصلح له ؟! أو — بالأحرى — قل لنا أنت يا جورجياس : أي الأسماء يجب أن نسميك به ؟ وبأي الفنون تشغل ؟^(١)

ج — بالبيان يا سقراط !

ط — إذا يجب أن نسميك معلم بيان ؟

ج — نعم ، ومن المعلمين الجيدين يا سقراط ، إذا ما شئت أن تسميني بما أغربه ، على حد تعبير هوميرس !
ط — ليكن ما تريد !

ج — حسن — سمى إذا هكنا !

ط — أقول إنك قادر على تعليم هذا الفن للغير ؟

ج — هذا ما أمتهنه هنا وفي كل مكان !

ط — وهل تريد يا جورجياس أن تستمر أنا مستولاً وأنا بميماً كما تفعل الآن ، مرجئاً هذه الخطب الطويلة — كتلك التي بدأ بولوس بإحداها — إلى وقت آخر ؟ إن يكن غد فها وعدتنا به ، واجعل إجابتك على كل سؤال قصيرة

ج — هناك يا سقراط من الإجابات ما يحتاج بالضرورة إلى سمة وبسط ، ولكن سأحاول مع ذلك أن أجيب بكل اختصار لأن من بين الأشياء التي تعجني من نفسي أنه لا يوجد من يتعلق بنفس الإجابة في أقل تعبير كما أفعل^(٢)

ط — هذا ما يجب هنا يا جورجياس . فأرني إذا ذلك الاختصار المفرد ولتترك الأقوال الطويلة إلى فرصة أخرى

ج — سأترك . وسترى أنك لم تسمع شخصاً يشرح بأخصر من قولي ؟

« يتبع »

محمد عيسى قاطا

(١) يلاحظ أن جورجياس يهرب من الإجابة ويصت عند أول فرصة تاح فليقنه بولوس . ولكن سقراط له بالرماد
(٢) أحسب غرور السطائي هنا واضحاً « للرب »

أطلب مؤلفات
الأستاذ النشاشيبي
كتاب
السلامة الصحيح
من مكتبة الوفاء شارع الملك فيصل
دمشق المكتبات العربية الشهيرة

وأرأفهم به ... وكان إلى سيد المريان أول ما راى من سهامه
يا صديق الذى كان ... لقد أخطأت الهدف المؤمل ...

ما بى فى هذا المقال أن أتحدث عن الراقى ولا عن العقاد ،
ولكن مذهبين سماهما سيد قطب أريد أن أضرب لهما مثلين :
أما أحدهما فقول سيد المريان يستب على صاحبه : « ... فإن
كان هذا هو كل عذر الأستاذ سيد قطب من تمزيق أ كفان
الموتى بأظفاره فقد بلغ وأبلغ ... »

وأما ثانيهما فهو قول الأستاذ قطب نفسه يرد على عتاب
صاحبه : « ... إن سيد قطب ليس هو الذى يمزق الأ كفان
بالأظفار ، والذى يمزق بظفره « مخلوق آخر » ، أكرم آدابى
وأداب الناس أن أقول : إن الأستاذ (المريان) أو أحد زملائه
من « فصيحته » خشيبة أن تتدهور خطوة أو خطوتين بملها
فيصبح من النقاش الأدبى المترفع به أن يقول الواحد للآخر :
« يا ابن ال ... » ، ويكون هذا من أساليب النقاد ! »

نرى هل عرف القراء فرق ما بين المذنبين ؟

نعم ، ولكن لا بأس من زيادة البيان والإيضاح ، فقد يكون
فى القراء طائفة من أمثال الأستاذ سيد قطب ، لا يقنمون بشيء
ما هو صريح الدلالة فى موضعه وإن كانوا مثله (إخصائيين)
فى اللغة وفى أساليب البيان ...

لقد ظل الرحوم الراقى دائماً فى تجديد الآداب العربية
سبماً وثلاثين سنة ، يتردد اسمه فى المحافل والنوادي وجامع الأدب ،
فليس بين قراء العربية أحد لا يعرفه ، وسيد قطب واحد من
قراءها الإخصائيين فى اللغة كما قد يعرف القراء ، ولكنه مع
ذلك لم يشرع قلبه ليحجّر الراقى من « النفس » ومن « الإنسانية »
ومن « العقيدة » وليرزق أدبه ويكشف عيبه إلا حين غيبه
للتراب وأن أوان ذكره . فهل يكون ذلك شيئاً غير تمزيق
أ كفان الموتى بأظفار ... ؟

ليس الأستاذ سيد قطب — ولا شك — كلباً ، ولا ذئباً ،
ولا ثعلباً ، ولا عثماً من ذوات الظفر والناب ؛ ولكنه مع ذلك
— عندما — يمزق أ كفان الموتى بأظفار ...
هذه هى عريتنا نحن أنصار المذهب القديم ، فبأى عريية

شبهاتها وأحقادها وعواطفها البشرية . فهنا ناموس وهناك
ناموس ، ولكل عالم قوانينه وشريعته ؛ فما تخلص منوذا الحياة
إلى آذان من فى القبر ، ولا يتنقى إلى الأحياء من عواطف الموتى
إلا ما خلقوا من الآثار فى دنياهم ... هنا رجل من الأحياء وهناك
رجل فى التاريخ ، وشتان ما هنا وهناك ؛ فما أتحدث اليوم عن
خصومة قاعة ، ولكنى أتحدث عن ماضى بعيد . والراقى الذى
يحيا بذكره اليوم بينما غير الراقى الذى كان ؛ فما ينبغي أن تجد
ذكره ماضى البغضاء . وهذا عذيرى فيما أذكر من الحديث ...

... ذلك قول قلته منذ بضعة أشهر وقدمت به للحديث عما
كان بين الراقى والعقاد ؛ وكأنما أتى إلى من وراء النيب أن
كاتباً مثل الأستاذ سيد قطب سيحشر نفسه فيما لا يعنيه وما لا
يصلح له ، وما لا يحسن أن يقول فيه ، ليحاول أن يجعل التاريخ
غير ما كان ، مظهرة لصديق ، أو انتصاراً بالباطل ...

ولقد كنت أكرم (صديق) أن يكون هو الذى يحاول
هذا البعث إسرائفاً فى حسن الظن بفهمه وأدبه وسمو نفسه ، ثم
كان ما لم أكن أتوقع ...

وإلى لأشعر الساعة — وقد خرجت من الصمت الذى فرضته
على نفسى شهرين راية لحق الصديق وإبقاء عليه — بشيء من
الألم يمزقنى فى سدى ويجعل القلم يضطرب بين أمانلى ؛ فأسهل
على مثل أن ينسلخ عن ماضيه ويتكرر صاحبه ليقول على ملا من
الناس : « يا هذا ، لست منك ولست منى ... » ولكن سيد
قطب قد قلنا ما بدأ لقاتل أن يقول ...

لقد كان بين الراقى والعقاد عداوة وشحناء سارت مسير
الثل بين أدباء الجيل ، فهل كان من الحتم تماماً ذلك أن يكون
سيد المريان وسيد قطب عدوين ، لأن أولهما يؤرخ للراقى والثانى
يجرى فى عيار العقاد ... ؟

ولكن سيد قطب يرشح نفسه ليكون فى غد شيئاً له فى
الأدب خطر ومقدار ، وما يرى نفسه بالغا هذه المنزلة إلا أن
يجرى على نهج صاحبه ويتأثر خطاه ؛ فكان أول سمية إلى غايته
أنه احتجب كنياته وخرج إلى الطريق يرى الناس باليمن وبالشمال
لا بعينه أين يصيب ولا من يصيب ولو كان أحرص الناس عليه

قبل أن يكتبه : « .. فكان يرسل عيفيه وراء كل منظر ، وبعد أذنه وراء كل حديث ، ويرسل فكره وراء كل حادثة ، ويُبقي باله إلى كل محاولة ... »

فيقول سيد قطب : « ... إن المرحوم الراحل لم يكن يعد أذنه وراء كل حديث كما يعرف من يعرفه ؛ ولم تكن هذه الحاسة من أدواته في التنبيه والتأمل ، فكان من (الصدق) ألا تذكر دون أن يضيره هذا أو يسيده ، إذ كان هذا مما لا يباب ... »

فالأستاذ الأديب الناقد سيد قطب الاختصاصي في اللغة ، لا يفهم من كلمة « يعد أذنه وراء كل حديث » إلا معنى السماع بالأذن ؛ وإذا كان الراحل ممطّل الأذن لا يسمع فإن هذا التعبير ليس من الصدق في الرواية . وذلك هو المذهب الجديد ...

... ويبقى بعد ذلك قول الله تعالى : « يد الله فوق أيديهم » فتكون دلالة عنده على معنى من معنيين : أن لله يداً ، أو أن ذلك ليس من (الصدق) في تفسير القرآن ... وأستغفر الله العظيم .. ! وقال لي قائل من صحابي : « إنك لتتصف في هذا التفسير وفي تطبيقه على المذهب (الجديد) ؛ وإنك » لمعذور في هذا الجهل لأنك لم تخلط بالمقاد أولاً ، ولأن نفسك لم تفتح لأدب العقاد فتفهمه ثانياً ... » إن سيد قطب ليس من الجاهل بحيث لا يفهم : « يعد أذنه وراء كل حديث » على وجهها ؛ ولكنه يسيب عليك في التعبير أن تُسمى بما مباء « استيفاء الأشكال » وتنقض النظر في سبيل ذلك عن (الصدق) في البشارة ... »

قلت لصاحبي : « لست أفهم ما يعني بقوله « استيفاء الأشكال » فما يكون الاصطلاح الجديد ؟ »

قال : « وأنت معذور في هذا أيضاً ، لأنك لا تستطيع أن » تنتمي الأستاذ قطب في سموه « الفكري وفي مبتكراته العلمية التي أثمرتها دراساته الشاملة لكل ما نُقل إلى العربية من الآداب الإفرنجية ومن الباحث النفسانية الحديثة ونظريات العقل الباطن والتحليل النفسي والسلوكية ، ومن الباحث الاجتماعية والمذاهب القديمة والحديثة ومن مباحث علم الأحياء ونظرية دارون ومباحث الضوء وتجارب الكيمياء ونظرية أينشتاين والنسبية وتحطيم القذرة ووظائف الأعضاء و ... »

قلت : « حسبك ! إنما أريد أن أعرف معنى « استيفاء الأشكال » وما يقصد بها ! »

قال : « ألا تعرف في « البديع » شيئاً يسمونه ... ؟ »

فهما الأديب الناقد الجديد الاختصاصي في اللغة وفي أساليب البيان الأستاذ سيد قطب ؟ ... لقد فهم أننا نجرده من إنسانيته وأنتا نفي أنه ... أنه ... أنه ذو ظفر وناب ... !

وأساء الظن بأدائنا وبفهمه ... وردّ شتيحة بشتيمة ، وزاد في الردّ عبارة يريد أن يجعلها من أساليب النقاد ... وعفا الله عنه ؛ فما عليك أحدٌ يناله سيد قطب بالإساءة إلا أن ينفو عنه ... !

... معذرة !

لقد فاتني أن أنوه بفضيلة من فضائل سيد قطب تتصل بهذين الشكّين ، وإنها لبسبيل من مذهبه في أدب « النفس » وأدب « الطبع » ، وإنها لتكشف عن أسلوب من أسلوبه ... إن سيد قطب لم يشتم ، ولم يقل شيئاً يستحق العفو أو المؤاخظة . إنه يقول فيما يرد : « ... إنني أكرم آداب وآداب الناس أن أقول ... » أتراد قال شيئاً ؟ لا ، إنه ليُكرم آداب وآداب الناس أن يقول : « فمن التبحرني عليه أن زعم أنه قال ... أيعرف سيد قطب شيئاً بهذا الأسلوب فيما يتحدث الناس ؟ ... أما أنا فأعرف : أعرف (معذرين) غيره من الصعاليك والسوقة بهم أهدم أن يشتم خصمه فيقول له ما ترجمته في مثل لغة الأستاذ قطب : « إنني أكرم آداب أن أقول ... » ويكون بذلك عند المصبة المتجمهرين حولها مؤذّباً كريماً عفيف اللسان لأنه لم يقل شيئاً ، ويكون بذلك مجدداً في أسلوب الشتم وإن لم يعترف سيد قطب بأن مثله من المدرسة الجديدة ... »

... ويبقى بعد ذلك قول الله تعالى : « أحبب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً ؟ » فيكون معناه على هذا التباس في مذهب الأستاذ قطب : « من منكم تهفّف نفسه إلى أكلة شهية فيها مسلول وقديد ومشوى من لحم بئ آدم ؟ » ويكون جواب هذا الاستفهام صوت « إنسان » يقول : « أنا ... » فيمسخه الله كلباً أو ذئباً أو ثعلباً أو شيئاً من ذوات الظفر والنااب ... أليس هذا هو منلول هذا الاستفهام عند من لا يؤمن بالكفاية والاستمارة والمجاز في أساليب البيان ؟ والله أعلم بمراده ... !

أراني أطلت في شرح هذا المثال قبل أن أخلص إلى ما أريد ، وما تحببت القاعدة بمثال واحد ؛ فهذا مثال آخر : يقول حميد الريان في وصف المرحوم الراحل حين بهم أن يجمع خواطره لموضوعه

بين العقاد والرافعي

١ - صرخة مفزوع

٢ - ابن الرومي هبته من شعره

للاستاذ سيد قطب

- ١٠ -

نحن ننتقد لأخيذا صاحب «المصور» وناسر «علي السفود» ونحس في أنفسنا استمداً للمطف على صرخته في المدد للأنبي من الرسالة !

نحن نمتدح ، فالظاهر أن الغيرة التي ووجه بها كانت أمجل مما ينتظر وآلم مما يحتمل ، لأنها خلعت عنه حلية الوفاق المستعار وشعار المدالة المصطنع ، وقد شاء أن يلوح بهما في طم ١٩٣٨ فبدأ للناس على حقيقته يحلل الأمر عاماً وبحرمة عاماً ، ويدور في التحليل والتحرير حول الأشخاص في الوقت الذي يسبب فيه نصرة الأشخاص !

هذه هي السألة يا صاحب المصور ، ونحن نمذك في المهارة التي أجيئنا بها ، ونفقد أنفسنا إذا وقفنا لحظة على أول درجات السلم في هذه المهارة ، لترتفع بمدى إلى مستواً ، وتأخذ في القضية الأولى التي هم القراء

ونحن حين نمتدح إليك عن توجيه تلك الغيرة ، نمتدح لأنفسنا عن احترامنا لك إلى هذا الحد الذي أوجب البطر ، ولو استطننا من أول الأمر أن نهبط إلى المحتوى الذي هبطت إليه في كفتك الأخيرة لتغير وجه السألة !

أنت يا سيدي - أولاً - لا تفهم الكلام ، ومن هنا كان تفسيرك للجملة التي أقول فيها :

« وأنتا من أخلص تلاميذ مدرسة هذا الكاتب لطريقته ، وأشد الناس فهماً لها ، واقتناعاً بها ، ونسجاً على متوالها » . ففهمتها منها أن الذي يقول ذلك يكون « طلبة ثانية » للمعاد وهذا كلام نقوله للناس ، وكلام نقوله لك :

قلت : « يسمونه ماذا ؟ »

قال : « أنظري حتى أسأل سيد قطب فقد نضيت ... » وحسب سيد قطب أنه جاء بجديد حين جاء بما سماه « استيفاء الأشكال » ، ونسى ما سماه به علماء البديع منذ كان ابن المعتز ، ثم نسي ثانية فسماه عيباً لأنه سمح العقاد مرة بسبب شاعراً بالترام عسّات البديع ... ولكنه مع ذلك (إحصائي) في اللغة التي نجر بها ...

أما بعد فهنا شيء من أشياء تفرق بين مذهبين سماهما الأستاذ قطب ، وما كان لي أن أعني بالحديث عنهما إلا لأنبه إلى وجوب « استيفاء الوسائل » قبل أن ينتدب للنقد ، وما كان لي أن أعني بتنبيه إلى ذلك لولا على بأن ذلك يفيد ويجدي عليه ، وبسببه على فهم ما يكتب أهل الأدب فلا يتورط فيما تورط من الحديث عن مسائل ذات النظر والتاب فيسيء إلى نفسه وإلى صحابته ! وليس ينبغي عن استيفاء هذه الوسائل أن بدعي ويستعجل ويبالغ في الإعجاب بنفسه ليكون أديباً وناقداً له مكان ملحوظ ومنزل مرموق

وإني على ما ساءني من صديق لأرجو أن يقبل نصحي خالماً فله فيكف عما هو فيه ، فلقد كشف بهذا الذي يكتب عن أشياء في نفسه لم يكن يعرفها إلا الخاصة من أصحابه . ولقد جلا على القراء كل ما يستطيع أن يجلو من ألفاظ « الطرافة والحجوية ، والسموق ، ولغات الدمن ، والاستفراق » مما يحيل وراء كل بيت فارغ يحاول أن ينثره من شعر المعاد ليثبت له ما ليس فيه ، وقد تترك كل ما في كتاباته من ألفاظ « الجود ، والاستفلاق ، وضييق الفهم » مما يحاول أن يربى به كل من يرضى له من مناظرته .

فإن سمع أراحنا وأراح نفسه ، وإلا فقد علمت وعلم القراء ما يدفعه إلى هذه المحاولات ؛ فما بي حاجة بعد إلى مناقشته والرد عليه ، ولقد أكرمته من قبل فسكت عنه حفاظاً عليه وحرمساً على مودته ، وإني لأكرمه وأكرم نفسي من بعد بالسكوت عنه حتى يفرغ ؛ لعل في ذلك شفاء أو وقاء أو قضاء لحاجة نفسه والعلام عليه

« شها »

محمد سعيد الريان

وقل يا مولانا : إنك تحقد على المقاد حقاً ادفيتا لا سبب له — إذ ليس بينكما منافسة على أدب ولا موهبة فنية — وأنت لهذا تحب بشتائم الرافى له وتطبعها وتروج لها وتسميها علواً عن الشخصيات . وأما حين يقوم « أدب » مثل « سيد قطب » ليكشف عن شتمة هذه الشتمات ، وليشرح بعض نواحي أدب المقاد بالقدر الذي تسع له مجلة ، فأنك تتألم وتثور حقيقتك قسمي هذا الشرح وذلك الرد متاصرة للشخصيات ؟

قلها يا مولانا واسترح . أراحك الله

قلها ولا تخش « صديقك » المقاد كما عبرت عن العلاقة بينكما قبل العهد الأخير ، وأنت تتخاذل وتتضائل وتدخل بعضك في بعضك ، وتدمي صداقة الرجل الذي ثبته وشتمته ، ومهدت لشتمه بأحقر الوسائل .

قلها . ورزقك على الله 111

أما سيد قطب . فسمه أديبا . سمياً مجرداً . فسيظل هو هو الذي أسقط منك طينتك المستعارة ، وأما لك كل هذه الثورة وكشف للناس عن خبيثة نفسك ، وحقيقة آرائك ، ثم هاهو ذا الآن يتنحنح وجولتك التي لا تثبت على رأى ، ولا تواجه الخصوم و « الأصدقاء » بما يقابل به الرجال الرجال . أما أنك لم تفهم ما كتبت ، فإن الروى يقول في هذا كلاماً أحبك عليه إن كانت لك دراية به !

وقل بعد هذا ما تشاء ، فلن أهبط مرة أخرى ، ولن أجرب « الرسالة » ولا أفراءها إلى حيث تابعتك قليلاً في لغة الكلام

أما كلتي اليوم عن المقاد ، فمن كتابه « ابن الروى . حياة من شعره » وإنما اخترت هذا الكتاب بالذات لأسباب :

البرول : ما يدعيه خصوم المقاد من أن الصحافة تساعده ، وتشر مؤلفاته ولا تقبل مقالات النقد التي يكتبها نقاده

والثاني : أن هذا الكتاب مظهر من مظاهر عبقرية المقاد الفنان والناقد . والبسبر بالطباع والفنون

والثالث : أن فيه تصحيحاً لكثير من النظرات الفنية وشرحاً لكثير مما يتحدث عنه من « أدب الطبع »

فإذا كتب في الصحف عن هذا الكتاب الفريد ؟

فأما كلتنا لمن يفهمون فإن الاخلاص لطريقة في الأدب والافتتاح بذهب خاص ، والنسج على متوال مدرسة معينة ، لا يعنى تقليد شخص معين فقد ينشأ إمام وينشئ له مدرسة ، ويكون لهذه المدرسة تلاميذ ، ثم يكون لكل تقليد من هؤلاء طابعه الشخصي ومميزاته الذاتية ، ولا سيما إذا كانت هذه المدرسة هي مدرسة المقاد التي تقوم في أساسها على الدعوة إلى أدب « الشخصية » وتكرار التقليد وتشتط في إنكاره . فمن يخلص لطريقة هذه المدرسة ، فأما يخلص للاستقلال و « الخصوص » والتغلب من القيود والتقليد

وأما كلتنا لك ، فنحن نسلم أننا « طيبة ثانية » من المقاد ، فإذا تكون أنت ؟ . إننا نقول لك : كن أنت — إن استطعت — طيبة ثانية من المقاد أو أى فنان سواء ، أو كن — على حد تبرك للؤدب — الطيبة التي تتركها في الرمل قدم المقاد تكن خيراً مما أنت الآن عشرات اللرات !

وأنت يا سيدى — ثانياً — لا تحترم نفسك . فقد كنت تقول يوم نشرت كتاب « على السفود » إنك تريد به « مثالا يحتذى به » الذين يريدون أن يحرروا بالنقد عقولهم من عبادة الأشخاص ووثنية الصحافة في عهد البائد . فكانت مسألة نصرة الأشخاص يوم ذاك — على ما دعى — ببساطة من غرضك ، بل كنت ممن يقاومونها وينشرون هذه الكتب « الساقطة » لأنها ثم هأنت ذا الآن تقول إنك كنت وقتها تقاصر شخصاً وأنت كنت مما عملت : « سقت قدى مساق من لا يرى نفسه مما تناول ذلك النقد من رأى أو اتجاه . فلم أخرج قاتى من مجال النقد الذى سقت ، معترفاً بأن ذلك رجوع إلى الحق ، وإطمئنان إلى اتجاه جديد » وتمنى بهذا أنك — إذن — ممن كانوا يتاصرون الأشخاص على الأشخاص ، فيما كنت يومها تبرا من ذلك .

قلها يا مولانا كلمة سريعة أنت وأمثالك ممن لا يجدون في أنفسهم الشجاعة الكافية لمواجهة من يريدون مواجهته ، فيلقون ويدورون ، ويتخذون طرائق الرأفة في الدفاع والمجوم . قل : إنه ما دامت الشتمات توجه إلى المقاد فهي حينئذ نصرة مذهب على مذهب ؟ أما حين تكون مدافعة ورداً لهذه الشتمات ، فهي — إذن — نصرة أشخاص على أشخاص !

إنها بضع كلمات بين ثنايا إعلان ، أو قد كالتشائم . وهي في مجموعها لا تساوي ما يكتبه من مؤلف ستير لأديب فاضل . والحقيقة أن ذلك نصيب سبب المقاد كلها من المصنف ، فإذا استثنينا « وحى الأربعين » المركبة التي دارت حوله وجدنا ما يشبه التعمد في إدارات المصنف للسكرات عن كتب المقاد . وقد طالما سمعت أصدقاءه يشكون لأن مقالاتهم عنه دفنت في مكاتب رؤساء التحرير !

وتلك ضريبة المنظمة التي يسدها المقاد !

وإنه لمن المفزع أن يعقد الانسان موازنة بين كتاب ابن الرومي وصداه في المصنف المصرية ، بين ضخامة الانتاج وضآلة الاستعداد بقوله حتى ليحس أننا أتينا به في مودة تامة لاهية فيها ولا إحساس . لا تستطيع إلا البقية دون سواها من اللواهب الانسانية أن تخرج هذا المؤلف على هذا النحو

ولكني نعرف معنى هذا المقال يجب أن نستعرض « ابن الرومي » قبل هذا الكتاب وبعده ، ثم نستعرض فهم الأدب والحياة ، وفهم الفنون والطبائع قبل صدوره وبعده

فإذا كان ابن الرومي قبل كتاب المقاد عنه ؟

إنه كان بضعة أخبار متناثرة في ثنايا بعض كتب الأدب والتاريخ القديمة أغلبها عن مليرته وتشاؤمه ، وأقلها عن حياته ومآله . بضعة أخبار ضئيلة هي كما قال عنها الكاتب العظيم : « ومثلنا في ذلك كتل النقبين في المحفورات ، إذ يمترون بعض المظالم المهمة من جسم مدثور فهم يقيسون المفقود على الموجود ، ويمسكون بما وجدوه على الضياع ، ولو لم يكن به قوام »

وماذا صار بعد كتاب المقاد ؟

إنه صار إنساناً حياً ، نراه ونأمن به ، ونذكر خفايا شميره وخواجيف نفسه ، ونعرف حركاته وسكناته ، ومن ورائها أسبابها وبواعثها ، ولم تعد تخفى علينا ملامحه بين الملامح الكثيرة وليس هذا بالشئ القليل ، ولا باليسور لكل كاتب . ولكنه ليس الكسب الوحيد الذي نخرج به ، فقد عرفنا شكل خلقته بمحاسنها وميوبها ، وعرفنا أخباره وسيرته في لبابها ، وعشنا معه في داره ، وراقبناه في غدواته وروحاته ، وعلنا أسفاره ورحلاته ، وشاهدنا ما حدث له من خير وشر ، وما لاقاه من نصيب وجحيم

ولم نعرف هذا وذلك وحدهما ، فقد تصورنا في لمحات سرية صورة المصنف الذي كان يعيش فيه ، بل عشنا في صميم هذا المصير بضع ساعات ، ولقينا شخصيات هذا المجتمع ، وفهمنا طبائعهم الغالية ، وسياسم القاهرة والباطنة ، وكدنا تكابد ما كانوا يكابدون من تقلب الصروف ، والأعباء السياسية ، وأعاصير الانقلابات ، وتيارات الدسائس ... إلى آخر ما يعرفه المطلع البصير من مجتمع يعيش فيه فعلاً ، ويدرج بين أهله وعشيرته

وما تستطيع غير البقية أن تنفخ الحياة في المظالم النخرة بعد أن تكسوها لحاً وتغلقها دماً ، وتنفت فيها من الخواج والخواطر ما يفصمها حاك وفكراً . وما تستطيع غير البقية أن تنفخ في ميت المصور روحاً ، وتبعث هوامد السنين حية تتحرك وتعرسها في تلك ودورات النجوم من جديد

ولكن هذه القدرة الخالقة ، لم تقف عند هذا الحد ، ولم يكن ابن الرومي ولا حياته ، ولا فنونه ومزايده ، هي التي ألفت من هذه القدرة حياة ... بل لم يكن هذا إلا أقل ما في الكتاب من مزاياه

وإنما الزينة الكبرى — في نظرنا — هي البيان العجيب لفن والحياة والطبائع الانسانية ، وشرح البقية الفنية وحدود النظر للأدب نظرة صحيحة ، وتصحيح كثير من الأغلط الشائعة في ذلك قديماً وحديثاً . بحيث تصلح فصوله أن تكون ديواناً لنقد البصير الحصيف في الأدب العربي ، ومقوماً للطبائع والأذهان والافهام ، لمن يجد في نفسه استعداداً للافادة

اسمه يتحدث عن « عبادة الحياة » في أدب ابن الرومي : « حب الحياة خليفة نادرة ، وإن ظن أنها أهم شيء بين الناس وعلامة الأحياء ، فليس الحب — سواء حب حياة ، أو حب شيء من أشتاتها — سهلاً وخيماً يطع فيه كل من يريد . فن الناس من يحب الحياة وكأنه مسوق إلى حبها ، ومنهم من يحبها كأنه مأجور على عملها ، ومنهم من يحبها كأنها يحب شيئاً غريباً عنه ؛ ومنهم من يحبها كما « يحب » الحيوان الأجم ما هو فيه ؛ ومنهم من يحبها حب الماشق التي يختار معشوقه ، أو يستوى عنده الحب على القمر والحب على المشيئة ، لأنه يريد ما يحسن عليه

والهواء . كذلك تهيج الساعمة في المروج وكذلك تهتف الضفدع في الليلة القمرية .

وقد يمنحها الشاعر حياة من عنده ، أو من عند الخرافات والأساطير ، فإذا هي حياة بغيضة لا تصلح للتعاطف والمناجاة ، ولا يصدر عنها إلا الفزع والاحجام ، ولا تقوم بينه وبينها إلا الجواجز والمداوات .

أما الطبيعة التي تحب وتناجي ، وبم التعاطف بين الشاعر وبينها عن ثروة غزيرة من الشمر والشعور فعي طبيعة الحور الخافقات في الهواء ، والعرائس السابحات بين الأمواج ، والمذاوي الراتصات في عيد الريح ، والجنيات المامسات في رفرقة النسيم ورقرة التدير وحنين السدي وحفيف الأغصان ، أو إن شئت فقل : إنها هي الطبيعة الماهرة بما في البروق والرمود والسموات والأعماق من بطولة وعظمة ونضال جياش بالفضب الظاهر والسطوة المجيدة والخطر النير والشفاعة التي تقدم ولا تجم ورجو ولا تخاف ، أو إن شئت فقل : إنها هي الطبيعة التي تبث الاغراء في كل شيء حتى ليحضر السلاح لجة البحار مخافة أن تستهويه بنات الماء من وراء زرقة الأمواج ، فينب إلى أحضانها وكأنها ينسب إلى أحضان عروس طال بها عهد الغياب

فمل هذا النحو تتجلى الطبيعة للبعثية التي تحبها وتمنحها الحياة فليست هي دمية ولا حلية ، وليست هي مروحة للهواء ولا مجلسا للنائمة ، ولكنها قلب نابض وحياة شاملة ونفس تحف إليها وتأنس بها ، وذات تساجلها المطف وتباجلها المودة ، ثم هي عمار لآخواء فيه ، وأسرة لا تبرح منها في حضرة قرب يناجيك وتناجيه ، ويماطيك الاخلاص وتماطيه

وقد كان ابن الروي يحب الطبيعة على هذا النحو ويستروح من محاسنها فغما تتصبى الناظر إليها وتبرج له « تبرج الأنتى تصدت للذكر » ويرى وراء هذه الزينة التي تبدو على وجهها عاطفة من عواطف العشق تعلق بها الغفة والشهوة تعلقها بالماطفة الانسانية الشاعرة «

هكذا يتحدث المقاد عن « حب الطبيعة » بالطاقة التي تحدث بها عن « حب الحياة » والشرح الوافي الذي تجده هناك وليس من المصادقات أن يكون المقاد نفسه من محبي الطبيعة

ويأتي أن يفرض للفراق وجودا ، أو يتوقع لهواه تغيرا ، فهو سعيد بأن يحب ، وأن يسمح له بأن يحب ؛ وهو يحب الحياة لأنه حتى لا يموت فيه ، ولا عمل لكل حاسة في نفسه إلا أن تحس ونحيا ، وتستجد إحساسا وحياة ، ولا تشبع من الاحساس والحياة . وهكذا كان ابن الروي يعبد الحياة عبادة لا يبتنى عليها أجرا غير ما يبتنيه خلس الماعدين . فكان حيا كله لا مكان فيه للموت إلا الخوف منه والتفكير فيه «

وإنك لتقرأ هذا فتعجب لا تلبث المقاد لكل ألوان « حب الحياة » وفهمه لأصحاب هذه الألوان وطوائهم ، وتعرف أن ذلك وليد إيمان اطلاع وملاحظة للنفوس والآداب ، ولكنك تخلق أن تقدر وراء الاطلاع والملاحظة طبيعة فائقة مستمدة للنفاد في اطلاعها وملاحظاتها ، وفي تقييد ما تلاحظه ، وطريقة تقييده كذلك

وما التفت المقاد إلى هذا كله إلا لأنه في خلة حب الحياة كان الروي ، مع الفرق بين طبيعته الصارمة ، وطبيعة ابن الروي للماوجة . ثم هذا سر التفاته للحياة ومحبتها وطرائق حبهم وطبيعتها . ودواوينه فائضة بدلائل هذا الحب بل العبادة للحياة ثم يتحدث عن « حب الطبيعة » بمناسبة حب الشاعر القديم لها :

« وصف الطبيعة شعراء كثيرون ، ولم يمنحها الحياة إلا قليلون ، أما الذين منحوها حياة فحبها وتجنبا ، ونطف عليها وتمطف عليها ، وتناجيا وتناجينا ، فأقل من هؤلاء القليلين . وذلك أن الشاعر قد يؤخذ بأحمرها وأبيضها وأسفرها وأخضرها ، ويفتن بما فيها من الزركش والأفانين ، ثم لا يمدو بذلك أن يمدح شيئا قد يجد مثله في ألوان الخلى وأسباغ الطنائس وهوش الجدران . أو نحن نخطو وراء ذلك خطرة فنقول : (ه لا يمدو بذلك أن ينظر إلى دمية فائقة ، يروقه منها وجه مليح ، وقوام ممشوق وحسن مفاض على الجوارح والأوسال ولكنه لا يتطلع منها إلى عطف ، ولا يفتش فيها عن ملوية .

وقد يستريح الشاعر إلى الطبيعة لأنها ظل ظليل ، ومهاد وثير ، وهواه بليل ، وراحة من عناء البيت وضجة المدينة ، فلا يمدو بذلك أن يستريح إليها كما تستريح كل بنية حبة إلى الماء والظل

فهو إن لم يكن على طراز ابن الرومي، فعلى طراز يتفق وإياه في الأساس، ويختلف حين يكون حب المقاد ممزوجاً بالفلسفة، والروعي الفني لما يخالط نفسه من هذا الحب، وهو في هذا يتفق مع طبيعته، ويسير مع اتجاهه الخاص في حياته وتفكيره.

ثم اسمه يتحدث عن «التشخيص والتصوير» في ابن الرومي: «الفرجة المطبوعة على إعطاء الحياة، مطبوعة كذلك على إعطاء الشخص، أو على ملكة التشخيص»

ولكننا نحب أن نستعني هنا ذلك التشخيص الذي تلجئ إليه ضرورة الفنة وتسهيل التعبير، مع علم للتكلم بما في كلامه من المجاز والفارقة، فقد يتكلم الشاعر أو غير الشاعر عن الشمس بضمير المؤنث وعن القمر بضمير المذكر، وقد يستند إليهما أفعال الأحياء الماقلة وغير الماقلة، ولكنه بعد تيسير لفظي ليس وراء تصور، وليس وراء التصور — إن كان — أثر من الشعور، ولا سيما الشعور المتبادل بين طرفين متماطين

وإنما المقصود بالتشخيص تلك الملكة الخالصة التي تستمد قدرتها من سمة الشعور حيناً أو من دقة الشعور حيناً آخر. فالشعور الواسع هو الذي يستوعب كل ما في الأرضين والسموات من الأجسام والمانى فإذا هي حية كلها لأنها جزء من تلك الحياة المستوعبة الشاملة؛ والشعور الدقيق هو الذي يتأثر بكل مؤثر، ويهتز لكل هامة ولاسمة، فيستبعد جد الاستبعاد أن تؤثر فيه الأشياء ذلك التأثير، وتوقفه تلك الیقظة، وهي هامة جامدة صفر من الماطفة خلو من الإرادة. وهذا الشعور الدقيق هو شعور ابن الرومي بكل ما حوله وسبب ما عنده من قدرة الأحياء وقدرة التشخيص: قدرة التشخيص التي هي ملكة مقسودة تكون عند أناس ولا تكون عند آخرين، وليست قدرة التشخيص التي هي حيلة لفظية تلجئنا إليها لوازيم التعبير وروحها إلينا تداعي الفكر وتسلسل الخواطر»

وعلى هذا النحو البارع يعنى المقاد في تصوير ملكات ابن الرومي مستطرداً إلى بحث كامل في الملكات طمة، يبين صحيحها من زائفها، ويكشف عن وشائج هذا بذلك مستخلصاً

الصحيح من النظرات، ممحصاً خالصاً ويمثل هذه البراعة بحلل الأمثلة التي يستعرضها من شعر ابن الرومي، ويكشف عن نواحي القوة أو الضعف فيها؛ فإذا الرجل شاخص وراء هذا التحليل، تطالعك نفسه كالصفحة المبسوطة تحت المجهر الدقيق

هذه ومضات عن ذلك الكتاب الذي ظن أحد الكتاب عتداً أنه يمنحه أقصى حقوقه حيناً قال عنه: «لو تقدم به صاحبه إلى أية جامعة لمنحته الدكتوراه»

هـ : الدكتوراه

ومن يكون الأساتذة الذين يناقشون هذه الرسالة إذن ولين يمنح «كرسي الأدب» في أية جامعة من جامعات الدنيا إذ ذاك؟
«حوان»
سير قطب

مؤلفات

الأستاذ محمد كامل حجاج

- ٤٠ يلافة الغرب جزآن (مختارات من صفوة الأدب الفرنسي والانكليزي والألماني والاطالي مع تراجم للشعراء والكتاب)
- ٢٠ خواطر الخيال وإملاء الوجدان (مترقات في الأدب والنقد والفلسفة والموسيقى والحبرون وبه روايتان تميليتان)
- ١٨ نباتات الزينة العشبية (على إحدى وتسعين سورة فنية)
- ١٥ Les Plantes Herbacées (على بنفس الصور السابقة)

الكتاب الأول والثاني في جيم للكتاب الشهيرة وكتب الزراعة تطلب من شركة البذور المصرية بميدان ابراهيم باشا

بين الرافعي والعقار

القديم والجديد

نثر وتحليل

للأستاذ محمد أحمد الخمرأوى

- ١ -

لعل من أسوأ سيئات عصور الانتقال ظاهرة التمرد التي تغلب على الناشئين فيها ، فقد كان الناس قبل أن يتلوا بعصر الانتقال هذا يرجعون فيما يختلفون فيه إلى أصول مقررة تستند إلى ما يسلون به جميعاً من دين ، أو عرف مستمد من دين ، أو إلى أدب عريق تحدثت أحكامه وتبينت مبادئه ورسخت أصوله على طوال القرون . فلم يكن صغير يخرج على كبير في تحديد ما ينبغي ، ولم يكن ناشئ يتناول على أستاذ فيما يعلم أنه ناشئ فيه وأنه حديث العهد به . فكان للصغير إذا خالف في سلوكه رأى الكبير يخالف وهو يعرف أنه غلط ، ولم يكن ناشئ مبتدئ في الأدب أو غير مبتدئ يخطر بباله — إذا لم يقتنع برأى أستاذه أو من هو في منزلة أستاذه في اللغة أو في الأدب أو في الدين في مسألة بدا له فيها رأى خاص — أن يعيب أستاذه أو يثله أو يصغره أو يحاول أن يرضه لسخرية الناس . وكان الكبار إذا اختلفوا يتحاورون إلى ما أجمعوا على التسليم به من الأحكام والأصول . فلم يكن الخلاف في المقاييس ولكن في طريقة التماس ؛ لم يكن في القواعد ولكن في التطبيق . فكانوا سرعان ما ينتهي خلافهم إلى اتفاق إن كانوا ممن ينتنون الحق للحق لا للشهوة ، أما الذين تأخذهم المزة بالإثم فلا ينزلون على حكم الحق وإن وضع فأولئك في كل عصر هم مصدر الشقاق والفراق ، سواء أكان العصر عصر استقرار في المبادئ أم كان فيها عصر اضطراب يشبه الفوضى كعصرنا الذي نعيش فيه .

كان الأمر كذلك وكان الناس في راحة من أجل ذلك . كان يكفي أن يخرج أحد المتناظرين رأيه بأية كريمة أو حديث شريف أو رواية في اللغة ثابتة تشهد لأحد الرأيين حتى ينزل صاحب الرأي الآخر على رأي الأول من غير أن يجد في نفسه

غضاضة ، لأنه في قرارة نفسه يعرف أنه نزل على حكم الآية أو الحديث أو الرواية الصادقة ، وهذه عنده أحكام يجب أن تطاع وأصول يجب أن تتبع ، والغضاضة كانت عنده والهوأن في مخالفة تلك الأحكام والأصول بعد أن وضع له وجه الحق منها ، لا في مخالفتها نزولاً على حكم الهوى والشهوة . وكان الأمر في ذلك كله مداره الدين وعلم المرء أن الله سائله عن الحق لم لم يبقه وقد وقر في نفسه ، وعن الباطل كيف اتبعه وليس به الحق رغم ضميره ورغم قلبه . فكان هذا الوازع الداخلي حاملاً على الحق صادقاً عن الباطل حتى ضعف في الناس على الأخص بفشو هذا التجديد الذي يستمد كل قوته من جلال الناب في نفس المفلوب ومسألة القديم والجديد عمرها لا يكاد يزيد على ثلاثين عاماً أثارها في الناس فترشقوا ثقافة غريبة من غير أن يكون لا كثير من الثقافة الإسلامية نصيب مذكور . والغرب والشرق على طرفي قيفض لا يلتقيان كما يقول روبرت كيلنج ، وإن كان من الممكن أن يلتقيا في السلم الذي هو مقخرة الغرب والذي هو جزء من الإسلام الذي يدعى به الشرق . لكن الدين أثاروا مسألة القديم والجديد لم يكونوا يعرفون ، ولعل أنصارهم لا يزالون يجهلون أن العلم الذي ظهر به الغرب هو في الإسلام جزء من الدين ، وأن للدينية الغربية ليس فيها ما يستحق أن يطلب ويؤخذ إلا ذلك العلم الطبيعي الذي امتدى إليه الغرب بالقتل والتجربة ، والذي يمثل فطرة الله التي فطر عليها الأشياء . أما فطرة الله التي فطر عليها الناس فتلك يتلها الإسلام عن يقين . فكان الشرق والشرق قد اقتسما علم الفطرة : علمها الغرب في الماديات بالعلم والتجربة ، وعلمها الشرق في الروحانيات والاجتماعيات بالدين والوحي . فكان الشرق غطلاً حين لا يأخذ بعلم الغرب ، وكان الغرب ضالحين يخالف الإسلام كما أثاره فاطر الفطرة على عهد عليه الصلاة والسلام . وكان سبيل الكمال لهما معاً وللإنسانية أن يجتمعا على العلم والدين ، علم الغرب الطبيعي ودين الشرق الإسلامي ، فيجتمع لهما بذلك علم الفطرة ونظامها في المادة والروح . وكان هذا أيضاً هو سبيل التجديد الصحيح لمن يريد أن يكون مجتهداً مصلحاً ، يجتهد للشرق شباباً ومجتهدين من غير أن يعرضه لشر ما يهدد الغرب من أخطار . وهذا هو السبيل الذي دعا إليه جمال الدين الأفغاني وسار على آثره

فيه محمد عبده . لكن دعاة التجديد الذين جاءوا بعدهم لم يكن لهم مثل علمها ولا بصرها بالاسلام ضلوا سبيل الدعوة وصدقوا التوب في ظنه الذي ظن بالاسلام من أنه كان سبب تأخر الشرق . ولما لم يلبثوا أن يهاجموا الاسلام مواجهة فدعوا الناس صراحة إلى نبذ ، عمدوا إلى مهاجمة مداورة بدعوة الناس إلى قبول كل ما عليه التوب إن كانوا يريدون أن يكون لهم ما للفرس من قوة وحياة . وزعموا للناس أن المدنية الغربية كل لا يتجزأ ، فيما أن تؤخذ كلها أو تترك كلها ، إما أن تؤخذ باجتماعياتها وأديباتها وعلمياتها وإما ألا يؤخذ منها شيء . فوقع الناس بهم في مصيبة طامة وقتة طامة لأن الناس يلبسون قوة التوب ويريدون أن يكون لهم مثل قوته لينجوا مما هم فيه من رقة واستعباده . فإن كان حقا ما يزعمه لهم دعاة التجديد الغربي من أن لا سبيل إلى ذلك إلا بأخذ المدنية الغربية بمخالفاتها فليس لهم فيما يبدو مفر من ذلك ولو كان في ذلك خروج على الاسلام . وتنجحت حركة الالتفات التي قام بها دعاة التوب ضد سلطان الاسلام في نفوس من أسنى إليهم من الناس حين ألجأهم إلى أن يميزوا أنفسهم ذلك التميز بين الاسلام وبين القوة والحياة ، من غير أن يتعرض أولئك الدعوة في سبيل ذلك للخطر الذي كانوا يتعرضون له من غير شك لو أنهم دعوا الناس مباشرة إلى نبذ الاسلام . وأصبح الدين أصابهم فتنة ذلك التجديد كن أحاط به السدو لا بد له من الموت أو التسليم ، أو كمن وجد نفسه منطرا إلى الاختيار بين قتل ولده وبين الحياة . ولقد كان سهلا على من وقف هذا الموقف من الناس أن يترك عن نفسه ذلك الحصار ويخرج من ذلك الاضطرار الرسمى لو أنه كان يعرف حقيقة دينه وتاريخه حتى صدر الخلافة الراشدة على الأقل ، لكن أولياء أمور المسلمين عفا الله عنهم وتداركهم بهدايته وتسديده كانوا ولا يزالون يميلون تصريف المسلمين بدينهم ، وتنشئ أبنائهم وبناتهم في الروح الاسلامي بالثيرة الاسلامية . ومن هنا كان المسلمون هونا لسدوم على أنفسهم . ومن هنا كانت كل ما أصاب أولئك « المجددون » من نجاح ، وما يهدد الاسلام في بلاده وفي نفوس أهله من خطر . ومن هنا أيضا هب لدرء هذا الخطر فريق من المجاهدين المحسنين الذين آتاهم الله فقها في الدين وقوة في الجنان

وبسطة في البيان ، وفي طليعة هؤلاء كان الرافى رحمة الله عليه فأسألة بين القديم والجديد كما يسمونها ليست مسألة اختيار بين أدب وأدب وطريقة وطريقة ، ولكنها في صميمها مسألة اختيار بين دين ودين . فالذين يسمون أنفسهم أنصار التجديد يؤمنون بالتوب كله ويريدون أن يحملوا الناس على دينهم هذا ولو خالف الاسلام في أكثره . والذين يسميهم هؤلاء أنصار القديم يؤمنون بالاسلام كله وبالقرآن كله ويأبون أن يؤمنوا ينفذ ويكفروا ببعض ، أو أن يدعوا للتوب مؤمنين به من دون الله . وكل الخلاف بين أنصار « القديم » وأنصار « الجديد » منشؤه هذا ومرده إلى هذا . هؤلاء مثلا يريدون متابعة التوب في السفور والاختلاط لينعموا بالحب ، كيفما شاءوا ، وأولئك يرون السفور والاختلاط مفسدة أى مفسدة لأن الله وهو أعلم بخلقه نهي عنها في الكتاب . هؤلاء يريدون متابعة التوب في ألا يتزوج متزوج إلا واحدة ، وأولئك يرون إباحة تعدد الزوجات لأن الله سبحانه أباح في الكتاب . هؤلاء يريدون التسوية بين الذكر والأنثى في كل شيء ثلثا منهم أن التوب يسوى بينهما ، وأولئك يرون غير ذلك فيما لم يسو الله بينهما فيه في الكتاب . هؤلاء يرون الاسلام ديناً عربياً أنزل للعرب ولا يلائم إلا العرب ، وأولئك يعتقدونه دين الانسانية الكامل أنزل للناس كافة بما يضمن صلاح الناس كافة غير متقيد بزمان ولا متخصص بمكان كما نص الله عليه في القرآن وكما يتجدد عليه في كل عصر البرهان ثم أنصار « الجديد » يضيئون ذرعا بالقيود الأخلاقية التي قيد الدين بها الناس فيما يعملون وفيما يقولون ، ويريدون أن يتحلوا منها فيزعموا للناس أن هذه الأخلاق وقبورها إن هي إلا عرف وتقاليده ، وإن التقيد بالعرف والتقاليد في الفن والأدب يروق الفن ويحول دون ترقى الأدب ، فيجب إذن إطلاق الفن وتحرير الأدب من تلك القيود . ومن هنا نشأ خلاف آخر بين الفريقين قل المراك بينهما من ميدان الاجتماع إلى ميدان الأدب . فأنصار الجديد يدعون إلى الفن العارى والأدب المكشوف ويدعون للفنان والأديب حرية في القول والفعل لم يأذن الله فيها لانسان ، وأنصار القديم الاسلام يذنبونهم عن هذا ويحدون حرية الفنان والأديب بما حد الله به حرية كل

بين الراقص والعقاد

على هامش الحركة

للأستاذ محمد رفيع البايدي

سيدي الأستاذ محمدر الرسالة

كتب الأخ الصديق الأستاذ الطنطاوي في معرض التليق على ما يكتبه الأخ الصديق والزميل الأستاذ سيد قطب . وآثر أن يشتد فيما كتب وأنت يسرف في سوء الظن فيما يكتبه الأستاذ قطب

ويبنى وبين الأستاذين الطنطاوي وقطب من المالة ما يسمح لي أن أقول كلمة في الموضوع الذي بسط القول فيه ، ومن حق كرميل لثاني عرفه حق المعرفة أن أرد على أخي الطنطاوي برفق قوله : إنه لا يعرفه وإنه الخ ... فلقد سبق أن عرف الأستاذ الطنطاوي الأستاذ سيد قطب وزامله أيضاً حين كنا ثلاثتنا في فصل واحد وفي سنة واحدة من مدرسة دار العلوم العليا ، على أي لست بسبيل تقرير هذه المعرفة فهي ليست بشيء في الموضوع الذي أريد أن أقول كلتي فيه

كنت قبل أن يكتب الأخ الطنطاوي أوشك أن أكتب في موضوع الخلاف بين الأساتذة الريان وشاكر وقطب ، وأنا أعرف رأي الأخ قطب في الراقص من قبل ، وأعرف أنه رأى «غير تقليدي» ، فلقد كنت في دار العلوم وكانت حلقة الاخوان تضم قطباً وكنا دائماً على طرق تقيض ، فجاءة متاع الراقص وأخرى عليه ، وكان على ما أذكر الأخ قطب لسانها ، فليس حقاً أن ينهم الأستاذ قطب في رأيه هذا ، فهو رأي عقيدة — وإن كنا نخالفه فيها كل المخالفة — ثم إن الأخ قطباً من إخواننا النابيين المرويين في البيئة الأدبية ، وليس من المدل أن يجهل هذا الجمل ديري بهذا النز من القول الذي جاء في مقال الأخ الطنطاوي

وإذا كان خطأ مناظر في الرأي مدعاة للتجمل والوقوف فيه وفي فضله وفي علمه فلم يبق ثمة مجال للجدل والنقاش

إنسان من قيود الدين والأخلاق وإلا عمت البلية بالأدب وصار شراً ووبالاً على الناس . واتسع الخلاف وتشمب بين الفريقين . بعض أنصار الجديد الغربي في توهين المد الإسلامي الذي يجدونه قائماً في وجوههم أينما تلفتوا فيزعمون للناس من طرف خفي أن القرآن من صنع عبقرى لا من صنع الله ، وأنه آية فنية لكنه آية فنية إنسانية لا مسجزة إلهية ، وإذن فينبغي أن يخضع لما يخضع له كل عمل إنساني من النقد والفحص والبحث العلمي فيها يزعمون ، ويهب لدرء هذا الافك العظيم كل كريم نجد من رجال الأدب أو غير رجال الأدب من المسلمين ، ويقاتلونهم على إيجاز القرآن وحرمة وتقديسه ، ويدعونهم إلى خلة إنصاف ليس من إنصاف بده : إما أن يتركوا القرآن وشأنه لا يترشون له بشيء إن كانوا لا يؤمنون به ، وإما أن يذكره ويدرسوه إذا قدروا على دراسته ، ولكن بنفس روح الاحترام والاحتياط والاجلال الذي يدرس به العلماء الشمس والنجم والبحر وما إليها من الظواهر الكونية الناجية التي لا يد في خلقها للانسان . وهي كما ترى كلمة سواء غاية في الانصاف ، لو كان لدى أنصار الجديد الروح الذي يقضي بقبولها لما كانت هناك تلك للراة في القتال التي جلبها عدم قبولهم شطر الكلمة الأول ، ولا صطلح الفريقان ومحابا واجتما على التجديد الحق في الأدب وغير الأدب لو أن أولئك قبلوا شطر الكلمة الثاني . وإذن لما كان هناك أنصار جديد وأنصار قديم ، ولكن فئة واحدة من المجددين المصلحين الذين يعملون بالحق للحق ضمن دائرة العلم والدين اللتين يشملهما الاسلام جميعاً

إن من أشد ما يؤسف له أن تفترق قوة أولى القوة في الشرق هكذا فرقتين ، إحداهما تهتم والأخرى تدفعها عن الهدم ، فيشتل الفريقان جميعاً عن التجديد والبناء ، وعدوها واقف لها بالمرصاد . لكن التمني لا يجدي والواقع هو الواقع . فستستمر الحركة بين أنصار جديد الغرب وأنصار قديم الاسلام كأشدواحي ما تكون حتى يقضى الله بينهما بحكمه . وسهما يكن من ذلك فالوقوف بين الفريقين هو في صميمه كما سورنا . وعلى أساسه يمكن للنقد في غير كبير عناء أن يضع الأمر بينهما في نصايه فيما كان وفيما يجد من خلاف . ومنضرب فيما نستقبل من الكلمات مثلاً لذلك ببيان وجه الحق فيما احتدم حول أدب الراقص رحمه الله من جدال محمد اصمير الغمراوي

الأديبين، وهنا اتهام صريح للرسالة ومحرر الرسالة في إفساح المجال لمن لا يعبأ بقوله أو رأيه . وأعتقد أن الأخ العنطاوي على قدرى إياه كل التقدير وإعجابي به كل الإعجاب قد شكب أصول النقاش والنقد في الأدب في الوقت الذي يتهم سواء بهذا الجتوح ...

بعد هذا نحب أن نلج موضوع النقاش من يابه ولا ننب من النافذة ، فالأستاذ سيد قطب على ما نعتقد ونرى وعلى ما يتسع له علمنا وإطلاعنا لم يوفق بمض الترفيق في رأيه في فقيد الأدب العربي المرحوم الراجي، كما أنه لم يوفق ولا بمض التوفيق في نقاحه عن الأستاذ الكبير المقاد

وأصوله وقواعده التي اتجه إليها في كتابته في هذه الموازنة على نسمعنا بهذه التسمية ليست أصول الملم بأدب من وضعهما في كفتي الميزان الفنى . فلا هو يستطيع أن يقول : إنه قرأ كتب المقاد جميعها — على ما ينهب إليه من وجوب اجتماع أكثر من ثقافة واحدة لفهم ما يكتب أو يقول الأستاذ المقاد — ولا هو يطيق أن يقول أيضاً : إنه قرأ الراجي قراءة المستوفى المستكمل والأخ الأستاذ سيد قطب متى في أن ما تناوله من أدب الراجي غييض من قيص ، ولعله جنح إلى ما يمكن أن يوقع فيه واختاره ليقول فيه قوله الذي قال ، وما يمكن أن يقال في مثل هذا من شعر الراجي يقال في مثل هذه القصيدة التي أضما بين يدي القراء من شعر المقاد ، قال الأستاذ من قصيدة يمارض فيها ابن الرومي (١) :

هل يبرف اللييض أن الحسن جوهره

لها الثراء ثراء النفس أغاث
يقنو نقائمه من لا يسومه وقد يمز على اللال قنيان
يا جوهرأ بت أرماء على أمر رمى الشحيح ومالي فيه سلطان
ما في يدي منه لا عين ولا أثر ولى عليه مغاليق وأعيان
قد نلت ما نلت من حظبه عرضاً وقد تولى حظي منه فقدان
إني على الرمي من عينيك مفتقر يا ضوء قلبي فان القلب ميدان
وحسب أن أسأل الأستاذ قطباً رأيه فيها دون أن يكون منى
أى تملق ...

بعد هذا فالحق أن الأستاذ المربان كان متصفاً كل الانصاف فيما يؤرخ به حياة الراجي — رضوان الله عليه — وليس معنى هذا المصحة من كل خطأ ، وأى الكاتيبين الكامل ؟ ؟

ومن الحق أن الأستاذ قطباً تفهم الموضوع على الأخ المربان وأراد أن يثيرين أنصار الراجي وأنصار المقاد ، والفرقان كثير، معركة أدبية لعل من الخير لو ثارت على غير هذا اللون من البحث، والجدل البعيد عن الأثرة يفتق القرائح، وربما جاء بخير كثير وأفاد منه النفس والبيئة الأدبية ، ولربما كشف عن مواهب كانت مستورة ، وعلم كان خبيثاً ، وفضل لم يكن يعرفه القراء

وقد قرأت ما كتبه الأستاذ قطب في تقديمه فوجدت ألمية واستمداداً ذاتياً وقوة وبراعة وانساع أفق ، ولكني لم أجد في تضاعيف هذا كله الحجة التي تقنع أو تمسح ما في نفسى مما قرأت لها من أدب الراجي وأقرأها إياه الكاتيبون في أدب الراجي والراجي — أحسن الله للأستاذ الزيات — كان كنزاً نجوياً في ثمره كشفت الرسالة لقراء العربية طعة بعد أن كان مرفوقاً عند الخاصة في كتبه وفي تنف من يباهى بهى كان يتناقله الأدباء من هنا وهناك

وقد يجوز للأستاذ قطب أن ينكر ناحية من نواحي أدب الراجي وأن يدل على ذلك بقوة، ولكن لا يجوز في منطق سائق أن ينكره أديباً على الإطلاق

كما يجوز لي — على صغرى وضيق أفق — أن أنكر شاعرية المقاد إنكاراً أود لو يتسع لي المجال من نسخة هذا العمل الآلى لأبرهن عليه بما يسعني من حجة أو تدليل ، على أن إنكاري هذا ليس بضائر فضل الأستاذ المقاد وهو في رأي الكاتب للتائر الجبار في عمق مادته وسعة اطلاعه وفزارة ثقافته

أما أن أثب وثباً منقطع النظير فأناكر المقاد أديباً وأجهل رأي الكثرة الكاثرة من قرائه وأصحاب الرأي الحسن فيه فذلك مما لا يقضى موقف المسموع الرأي عند أهل البصر في الأدب

وقرأت الأخ قطب مقالته الأخير وعاولته أن يجعل من

الفروسية العربية

للاستاذ جميل قبعين

- ١ -

محاضرة قيمة ألقاها الميجر سكوب قائد قوة البادية في شرق الأردن بتاريخ ٢٥ تشرين ثاني سنة ١٩٣٦ في الجمعية الآسيوية للكتابة في لندن ونصرتها مجلة الجمعية في عدد يناير سنة ١٩٣٧

نحمل كلمة الفروسية معاني مختلفة في انكثرتا وتوقظ في أذهان الكثيرين منا شعوراً مبهماً وانطباعاً خيالياً عن فرسان بأسلحتهم اللامعة وملابسهم الجميلة الجفافة، وقد نستعمل هذه الكلمة في كثير من الأحيان للدلالة على احترام المرأة، ولكن إذا ما رجعنا إلى الحقيقة وجدنا هذا الاتجاه في التفكير عن الفروسية سطحياً وخيالياً لأن الفروسية نشأت وانتشرت كنظام خاص في الحياة عند بزوغ فجر المدنية . ولكي أوضح ما أقصد باستعمال كلمة الفروسية يجب أن أرجع بكم إلى المصور الخالية

قصيدة الأستاذ المقاد في الجييون دائرة معارف ثقافية ففيها من كل علم ومن كل فكر، فهل لو صح هذا كان شعراً . والشعر من الوجدان وإلى الوجدان وماله وهذه اللفظات إلى ما هو عميق متكلف ؟

وهل لو صح هذا الوزن لشعر الشعراء واصطنعنا هذه القفايس التي يتفضل بها الأستاذ قطب فكون قربنا الشعر من الطبيعة الصادقة والفطرة السليمة ولقوق الذي لا تشوبه شائبة للنظريات الملوية الفلقة ...

الهم لا ، نعم لا . وللهديث رجع إن شاء الله

(حيفا - فلسطين) محمد رفيع البياي

للمدرس بمدرسة حيفا الثانوية الأميرية

اشارة : كان الأستاذ الطنطاوي قد التحق في مدرسة دار العلوم البيا وليث فيها قرابة المهرين - على ما أذكر - ثم آثر أن يعود إلى دمشق ولعل التذكارة كانت الأخرى فنسى أن الأستاذ قطباً كان قيد خطواته في حجرة الدرس

عند ما كانت موارد الرزق تنحصر في الزراعة وتربية المواشي ، وكان الانسان في انكثرتا وأوروبا على العموم يستطيع أن يجمع بين المبلين مما لأن جو هذه البلاد الرطب كان يجبي كثرة الكلا وخضوبة الرعى ، ولذلك كان بإمكان المزارع أن ينصرف إلى أعمال الحرث والحصاد ، وفي نفس الوقت يقضي المواشي التي ترعى بالقرب من مزرعته لكثرة الأعشاب . ولكن تطبيق هذه الطريقة في تنظيم العمل كانت مثعذرا في الفارات الأخرى وعلى الأخص آسيا وأفريقيا حيث تقل الأمطار ونماني مساحات واسعة منها المحل والجفاف لقله سقوط الأمطار وبطبيعة الحال تقل المراعي وتبعد السادة بينها - ولذلك كانت المزارع التي لا يتمكن من ترك حقله غير واجد مرعى لأغنامه . وهكذا كان الجمع بين الزراعة والرعى غير ممكن . ولذلك بقي سكان تلك البلاد ألوف السنين منقسمين إلى قسمين متباينين الرعاة والمزارعين أو البدو والحضر . وهكذا أوجدت طريقتا المعيشة بينهما تبايناً في الأخلق وتباعداً في المجتمع فتأصل السداء .

قد يستغرب الرجل الانكليزي في هذه الأيام أن يجد عندما يزور البدو تشابهاً عظيماً بين عاداتهم وبين عادات الفرسان الاوربيين في العصر الاصلاني ، ولهذا ترون أنني استعملت كلمة «الفروسية» عنواناً لمحاضرتي .

وقد يكون غريباً أن تعلموا أنه لا توجد كلمة في اللغة العربية للدلالة على الفروسية كنظام خاص مع العلم بأننا نرى البدو يعيشون بروح فرسان القرون الوسطى ، والسبب في ذلك أنهم لا ينظرون إلى نظام معيشتهم كنظام يمكن درسه بل كحياة طبيعية ولما كانوا لا يعرفون القراءة لم يتمكنوا من درس أنظمة غيرهم من الأمم ، ولهذا لم يجدوا ضرورة لإيجاد اسم خاص لطريقتهم . في الحياة . ولو وصفت الصفات المميزة للفروسية لمزارع أو حضري من سكان هذه البلاد لأجابتك على الفور أنك تتكلم عن حياة البدو . وعليه فإني أرجو من حضراتكم أن تيمدوا للمنى الخيالي الذي يتصل بكلمتي الفروسية والفرسان لأنني أعني باستعمال هذه الكلمة عادات البدو أي نظام الحياة اليوم ونظام الحكم الديمقراطي بينهم

حياة البدو والمزارع

يمكننا عند دراسة أخلاق وطباع البدوي والمزارع أن نبداً بدراسة وجهة نظر كل منهم نحو الحرب . فنحصر كل رؤية المزارع في مسكنه وحقله وأشجاره فإذا ما سلم أملاكه إلى عدو يصبح على الفور جائعاً متشرداً ، وهذه النتيجة المتوقعة تجبره على الاستمارة في الدفاع إذا ما هوجم ، وفي نفس الوقت نرى أن الزراعة عمل مستمر يستوجب كل أوقات الفصول الأربعة بحيث لا يبق له وقت يقضيه بالسفر والتنقل بحثاً عن المفامرة ، ولذلك نجد يدافع دفاعاً السليم دون الاهتمام بقواعد الحرب أو بتطلب المجد الشخصي ، وحالة المزارع هذه تقوده إلى أن ينظر إلى الحرب نظرة الكراهية ، فإذا ما هوجم يرى أن همه الأول أن ينتصر بأسرع ما يمكن بطرق شريفة أو غير شريفة ، وبما أن غرضه الأسمى هو الدفاع لا المجد ، وبما أنه يقطن في القرى نراه يفرض على كل شخص في المجتمع أن يشترك في الدفاع لكي يضمن السلامة والفوز . وهكذا يمكننا حصر نظرة للمزارع إلى الحرب فيما يلي :

١ - الدفاع السليم

٢ - كره المفامرات الحربية

٣ - التصميم على الفوز بطرق مشروعة أو غير مشروعة

٤ - فكرة خدمة المجتمع

أما نظرة البدوي للحرب فهي على العكس تماماً وذلك لأن رؤية البدوي هي الخيل والجمال والغنم وليست من الأملاك الثابتة كالبيوت والحقول والبساتين ، لذلك نراه غير مضطرب لقائمة عدو قوياً إلى الرمي الأخير بل على العكس قد يتمكن من انتفاذ كل أمواله بثمن منظم سريع . وعلاوة على ذلك فإن الواثني شيء مزعج في الحرب إذ أنها قد تشتت أو تذيب ولو كان صاحبها متصراً في الحرب . كل هذه الاعتبارات تشير إلى حقيقة واحدة وهي أن طريقة البدوي في الدفاع ضد عدو قوي هي التهور السريع وليست الاستمارة في الدفاع كما يفعل القروي

وهنا لا بمعنى إلا أن التحول قليلاً من البحث عن الحرب إلى السياسة . إن الفلاح يدافع عن بلده ويقاوم قتال السليم

دونها ولكنه إذا غلب على أمره خضع واستسلم إلى العدو تمسكاً بقطعة أرض يتركها له غالبوه ، وإذا ما سمح له بالبقاء يدفع الضرائب الفادحة صاغراً ويتحمل أنواع الدل والاهانة . أما البدوي فإذا وجد نفسه محاطاً ببدو قوي استكان دون مقاومة وتظاهر بتقديم الخشوع إلى كبير الفريق الغالب حتى إذا ما رأى من عدوه غفلة رحل بسرعة إلى مكان قصي أمين حيث يصبح حراً طليقاً . وهكذا نرى أن البدوي رغم ضعفه في الدفاع ذو تقسية استقلالية تصبو إلى الحرية وهو أوسع حيلة وأعز نفساً وأعظم كبرياء من القروي

وفي الهجوم أيضاً نجد البون شاسعاً بين البدوي والمزارع فإن هذا الأخير مرتبط بأرضه وبأعماله المستمرة ، أما البدوي فقليل الشاغل كثير الفراغ وهو بسائق فطرته وطريقة معيشته مستاء ركوب الخيل والجمال وتحمل الأسفار البعيدة الشاقة ولذلك كانت المفامرات الحربية موضوع نفرة وتسلية له وكانت الشهرة والمجد مطعمه في الحياة ، لأن نظرة البدوي إلى الحرب لا تتجه لخدمة المجتمع نراه يتطلب في حروبه المجد والفخر والقيام بالأعمال العظيمة التي تنيله الشهرة ، فالمجد والشهرة هما غايته من الحرب لا سلامة المجتمع .

إن أساليب الحرب في نظر البدوي أهم بكثير من النصر وكسب المعركة ، والمجد بالتسابق بأعمال البطولة على أساليب الشرف هدفه الأسمى في القتال . وقد نشأ عن ذلك أساليب وطاعات معتدة وورثنا بعضها فيما نسميه الروح الرياضية . فالبدوي لا يجحد من الشرف أن يهاجم رجلاً ناعماً أو أقل منه سلاحاً ، وهكذا ظهرت تقاليد أهم سقاتها تطلب المجد والشهرة وإثارة روح التقدير والاعجاب في الآخرين باتباع أساليب الشرف . ولا يجحد البدوي غضاضة في الاعتراف ببطولة العدو إذا كانت أساليب الشرف والاستقامة رائدة هذا العدو في الحرب . كما أنه ينظر بازدراء للقروي الذي يحارب بقصد للتصديق دون التمسك بأساليب الشرف .

توجد ناحية غير مستحبة في طباع البدو الحربية وهي الانانية والحسد ، فالمحاربون البدو يحاربون لإظهار فروسيتهم ورجولتهم وشجاعتهم الفردية بقدر الامكان ، وقد لا يشعر أحدهم بكرهية

والمرأة لم تحاول أن تشارك الرجل في الحكم يوماً . وفكرة مثل هذه كانت غير مستحسنة من الطرفين

مزايَا البدو الأُفُرى

إن طلاب المجد وحُب الشهرة خلقا في البدوى مزايَا أخرى أهمها الكرم والسخاء . يعتمد البدوى في حياته على قطعائه ، وهي بطبيعة الحال عرضة للسلب والفقدان في كل لحظة ، وهذه الحال قد تجعل الرجل الفنى الوفير الخيرات في القبيلة يصبح فقيراً معدماً في اليوم التالى — وفى نفس الوقت قد يسترجع ما فقد بتزوة ثانية موفقة يقوم بها ، ولذلك فإن البدوى يشبه الأموال بالأوساخ المائعة باليد تأتى اليوم وتذهب غداً . إن حياة التنقل المستمر جعلت من الصعب على البدوى أن يحتفظ بكثير من ضروريات الحياة ، كما أن حبه للظهور وتعطشه للمجد كان لها أثر كبير في أعماله القريبة من الخيال ، فهو مستعد دائماً لأن يذل كل ما يملك أو يمنح بسخاء جميع ما غنمه في غزوة شاقة خطيرة لكي يظهر بمظهر شائق . أما القروى فهو بعكس ذلك تماماً لأن حياة الشقاء التى يعيشها واستقراره وتمكنه من التوفير أسباب كافية لعمله مقترراً

إن إحدى النتائج التى أوجدها الكرم هو حسن الضيافة . وإنى لا أجد ضرورة لأن أقول بأن كل بدوى يملك بيتاً مفتوحاً أو بالأصح خيمة مفتوحة للضيوف في جميع ساعات الليل والنهار ، وتكون الخيمة مقسمة إلى قسمين أحدهما للعائلة والآخر للضيوف . ولقد جرت العادة أن يضيف البدوى ضيفه ثلاثة أيام قبل أن يسأله من أين أتى وما هى مهمته

وهذا الكرم يصل إلى الفقراء من القبيلة ، إذ أن من عادات البدو ألا يهملوا شيخاً ولا فقيراً ، ولا يمكن لإنسان يعيش بين البدو أن يموت جوعاً . وكثيراً ما ترى شيخ القبيلة يوزع سداً عيلاً أو ولية اللحم والأرز بنفسه أو يرسله إلى بيوت المسنين والأرامل . ويمكننا تلخيص صفات البدو فيما يلى :

١ — السى وراء الشهرة في الحرب بالقيام بأعمال البطولة

نحو عدو بعيد ولكنه يتفجر حقداً إذا ما نافسه أحد رجال قبيلته بأعمال البطولة وسيفه بالشهرة . قد ترى نحن الأروبيين أن هذا أمر غير مستحب ، ولكن الحقيقة أن هذه الصفة كانت من أهم الصفات الظاهرة لدى البنلاء الأوربيين في العصر الاتطاعى ومع أنها صفة غير جذابة ولكنها إحدى صفات الفروسية .

معاصرة المرأة

إن الشيء الثانى الذى يميز حياة الفروسية أو حياة البدو هو طريقتهم في معاملة المرأة ، فالزراع مرتبط بعمله للعمل المتهك فلا ينتظر منه أن يشجع زوجته على التجميل والراحة في البيت بينما هو يقضى ١٢ — ١٣ ساعة يومياً في أعماله الزراعية ، ولذلك تجد أن نساء الزارعين كن دائماً خشنات المظهر لا يهتمن بهن في الأعمال الشاقة خارج البيت . وربما أوجدت حياة المزارع المجاعة فيه عقلية خاملة خالية من الجوانب الخيالية البهيج

ولكن نظرة البدوى إلى المرأة تختلف تماماً عن نظرة المزارع اليها لما ذكرنا سبق من أن البدوى قليل الشاغل وغايته التصوى في الحياة المجدولة بالاعتجاب . ومن الطبيعى أن الانسان عند ما يتطلب ميزة خاصة على غيره ، يتطلب أن تمتد له الميزة تلك الميزة ، وأن إعطاء المرأة البدوية من الأعمال الجسمية الشاقة المتهكة جعلها تحتفظ بنمويتها وورثاتها ، ومن الممكن أن فراغ وقتها أعطاهم الفرصة الكافية للترين والتجميل ، ولذلك بقيت جميلة مشتهرة أكثر من زميلاتها القروية الخشنة

ينظر القروى إلى المرأة كوسيلة للخدمة والولادة وواسطة للربح . أما البدوى فيرى فيها مخلوقاً يجب المعطف عليه والتفتى به ويضخها البدوى حكماً لتقدير أعماله . ومن المفيد أن نذكر أن المرأة البدوية بالرغم من كونها تعامل معاملة أحسن من زميلاتها القروية ، فإنها لم تكن مساوية للرجل ، وأن التقدير والاحجاب القديين كانا يحيطان بها راجعان إلى اختلافها في التشكوين والخلقة . من الرجل — فالرجل كان المحارب والحاكم ، والمرأة هى المجالس . إن الفروسية لا تمتد إلى مساواة الجنسين لأنها مخلوقان مختلفان

ماضى القرويين وحاضرها

للأستاذ عبدالله كنون الحسنى

- ١ -



(جامع القرويين)

الثقافة الاسلامية وفنون الماروق الأخرى ، كما سيتحدث أبناء الأزهر في ذلك العيد القريب عن أزهرهم ويقومون بإحياء ذكره الخالدة المحفوظة في ضمير الزمان ما بقي من رايى الجيل من بين الانسان . وذلك لأن كثيراً من الناس يتشوقون إلى معرفة أحوال هذه المعاهد والأطوار التي اجتازتها منذ تأسيسها إلى الآن ، وسيولون عطشهم بالنسبة إلى الأزهر ؛ أما بالنسبة إليها فسيقولون أعطس مما كانوا ، لأن الله كرى تبث الله كرى . فلا أقل من أن يحفظوا بيلالة من العلم في كلمة أو كلمتين عن تلك الجامعات التي غبرت هي والأزهر مدى أجيال تنبع على العالم أنوار العلم والمعرفة وتندرج بالفكر الانساني في مدارج النمو والارتقاء .

وقد استعجنا اقتراح الأستاذ ولبننا مدة فننظر من يستجيب له ويحتمنا بالحديث عن أى جامع كان من تلك الجوامع فاعظفنا

كتب الأستاذ على الطنطاوى في الممدد (٢٣٦) من « الرسالة » بمناسبة إظلال العيد الألفى للجامع الأزهر يقترح على أبناء جامع القرويين والزينة والنهف أن يتحدثوا لقراء « الرسالة » عن شيء من تاريخ هذه المعاهد وما ساهمت به في خدمة

والغامرات الفردية دون الاهتمام بريح الحركة

٢ - تقدير الرأى واحترامها لأنوثتها واتخاذها وسيلة للتساية

والتمجيد وإن كان لا ينظر إليها كساوية للرجل

٣ - وجود دافع داخلى فى البدوى يدفعه إلى القيام بأعمال

البطولة والكرم حتى تكون أعماله هذه أقرب إلى الخيال منها

إلى الحقيقة فى أكثر الأحيان

٤ - الكرم وحسن الضيافة الحائمان ويرجع سببهما

أولاً إلى عدم الاطمئنان إلى بقاء الملكات بصورة مستمرة ،

وثانياً إلى حب التفوق والمجد اللذين يسمي البدوى إلى تحقيقهما

فى الحرب أيضاً

ولكى أشرح هذه الصفات الأربع سأستشهد ببعض

قصص تصف لنا القروسية العربية . والقصص التي من هذا النوع

أكثر من أن تحصى . وقد أشاد بذكرها الشعراء واستلأت

بأخبارها كتب الأدب وتفننى بها المشاق والمطربون . ولقد كان

هذا شأن التروبادور Troubadour فى القرون الوسطى فى أوروبا ،

واسمهم هذا مشتق من فعل طرب العربى . وقد كانوا يتجولون

فى البلاد مثيرين الحماسة برواية قصص الأبطال والأحداث الغرامية

وسأقتصر على بعض القصص والحكايات كما أنى سأذكر

تجارى الخاصة

بجمل تبيين

« ينبع »

ظهر مديناً

هكذا أغنى

وبراهمة الشعر الجبرير

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

عن النسخة الواحدة

١٠

يطلب من صاحبه ومن جميع المكاتب الشهيرة بالقاهرة

بنحو قرن ونصف . إذ أن مقابل تاريخ بناءه من الميلادى يكون حوالى (٩٧٠) . وحينئذ فترتيب هذه الجامعات في القدم يكون هكذا : القرويين فالأزهر بجامعة بولونيا

ومن المعلوم أن القرويين لأول بناءها لم تكن على ما هي عليه اليوم من السعة والفضامة ، فقد زيد فيها كثير ، وجدد بناؤها مراراً ، وأولى الزيادات كانت في أيام دولة زنادة سنة (٣٠٧) ، ثم في أيام عبد الرحمن الناصر الأموى خليفة الأندلس الذى دانت له البلاد ردها من الزمن . وقع تجديد لبناء القرويين وزيادة أخرى فيه وذلك سنة (٣٤٥) ، ثم كان إصلاح جديد في أيام المنصور ابن أبى عامر حاكم الأندلس وحاجب الخليفة هشام بن الحكم سنة (٣٨٨) . ثم في دولة لتونة في أيام أمير المسلمين على بن يوسف ابن تاشفين قفص المسجد كله وزيدت فيه زيادة مهمة من جميع جهاته واحتفل في بنائه وزخرفته إلى الناية وكل ذلك سنة (٥٣٨) أى بعد وفاة أمير المسلمين على بن يوسف سنة

ولما ملك الموحدون قاس سنة (٥٤٠) خات ققهاء المدينة وأشياخها أن ينتقد عليهم للوحدون النقش والزخرفة التى فوق المحراب لقيامهم بالنقش والتنقل ، وقيل لهم إن أمير المؤمنين عبد المؤمن بن على يدخل غداً المدينة مع أشياخ الموحدون يقصد صلاة الجمعة بالقرويين ، فأتى الجامعون الجامع تلك الليلة وغطوا على ذلك النقش والتذهيب الذى فوق المحراب وحوله بالورق ولبسوا عليه بالجص ودهن بالبياض فاخفى أثر ذلك ولم يبق ظاهراً إلا البياض

ونلاحظ هنا أن ققهاء المدينة وأشياخها إنما خافوا انتقاد الموحدون عليهم لما كانوا هم المباشرين لبناء المسجد وزخرفته ولم يكن ذلك من عمل المراهطين الذين قام عليهم الموحدون ؛ وكذلك كان هذا المسجد منذ تأسيسه من الشعب وإليه . فمعظم هذه الزيادات — إن لم نقل كلها — كانت مما قام به أفراد من الشعب ققهاء وأئمة وغيرهم ، بعد استئذان الحاكم طبعاً . ولشد ما كانوا يتحرون في المال الذى ينفق على ذلك ، بل في الآجر والماء والتراب الذى كان يدخل في البناء فلا يصرفون فيه إلا ما كان من أصل طيب ؛ ورعاً اشتبه عليهم مال أحدم فأدى الأيمان للتليظة على أنه من الحلال الخالص الموروث عن آباءه الذين صار

إلا بالحمية والمثل ، وأخيراً تكلم بعض أفاضل النجف عن جامعهم وهو ثالث الثلاثة الأحق ببسط الكلام فيه والتوسع في الحديث عنه ، ولكن ذلك الفاضل اقتضب القول فيه اقتضاباً ووعد بالتبسط مرة أخرى وإنا لوعده لنتظرون . وقد حجب إلينا لما بقى الميدان خالياً بل رأينا من الواجب أن نتقدم بكليات من جامعنا القروى المعاصر يتعرف بها الجمهور العربى من قراء « الرسالة » عظمة تاريخ ذلك المعهد وما قام به من خدمات جليلة للعلم والمعرفة طوق بها المدينة القروية في فجر نهضتها بإيدى بيضاء :



فأولى لليزات التى تبث على الفخر والازدهار ، وهى مما اختص به هذا الجامع ، أن مؤسسه امرأته ، وامرأة

جامع القرويين

من صميم الشعب ،

لا ملكة ولا أميرة . وفى هذا ما يكفى لرد ما ينقله المتفولون على المرأة السلة ويصمون بها من الجهل والتأخر عن مجاراة سنن الحياة ؛ إذ ما عهدنا في تاريخ أمة من الأمم وفى العصر الحاضر أن يكون مؤسسو الجامعات العلمية العالمية من النساء . ولكن الاسلام الذى رفع من شأن المرأة وأعلى من قدرها إلى ما لم يقلنه في أية شريعة أخرى سواء كانت سماوية أو أرضية هو الذى سما بنفس السيدة أم البنين فاطمة بنت محمد الفهرى — إلى هذا المقصد التيسيل وبث فيها الرغبة الملحة إلى بناء جامع القرويين بما لها الحلال الذى ورثته من أبيها وزوجها ، لم تنفق فيه سواء احتياطاً منها وتحرراً من الشبهة ؛ وذلك عام (٢٤٥) وكانت لم تزل صاعقة منذ شرعت في بنائه إلى أن تم وصلت فيه شكراً لله تعالى الذى وفقها لذلك العمل المبرور

وهذا التاريخ الذى بنى فيه جامع القرويين لا شك أنه أقدم من تاريخ بناء الأزهر الذى كان سنة (٣٥٩) . يقول الأستاذ فريد وجدى في حائرة المعارف : « إنه أقدم مدرسة في العالم بعد مدرسة بولونيا بإيطاليا فقد تقدمته بأكثر من أربعة قرون » غير صحيح ، لا بالنسبة للقرويين كما رأيت ، ولا بالنسبة إلى كلية بولونيا المذكورة لأن تأسيسها إنما كان سنة (١١١٩م) أى بعد الأزهر

ابن تاشفين حوالى منتصف القرن الخامس الهجرى (٤٥٠) .
والرنديون هم سباق



المدرسة البوشانية

هذه الحلبة الذين
خلقوا لنا أكبر
عدد من المدارس
الثقافة الصنع المحكمة
الوضوح ، لا حول
الترويين فقط بل
في جميع أنحاء المغرب
ولما كان كلامنا هنا
إعنا يساق إلى
الترويين فلنذكر
بالخصوص مدرسة
الطارين التي بناها
السلطان أبو سعيد
عثمان بن يعقوب بن

عبد الحق . ومدرسة أبي عثمان التتيم تيمدان قطمين خالدين من فن
العمارة والنقش والتخريم والتزيين المغربي . وقد تلحق بهما
مدرسة الشراطين التي بناها مولاي رشيد من ملوك دولتنا العلوية
المالية . أما غير هذه المدارس فاتها وإن لم تكن مثلها في بضاة
النسك وجمال الصنعة إلا أنها لا تقل عنها فخامة بناء ورحابة فناء
هذه العناية الفائقة بالترويين والاهتمام البالغ بالبناء بأمره من
الشعب ثم من الحكومة في كل عصر وفي كل دولة — نعلمنا
على ما كان له من مكانة سامية في النفوس منذ عهد تأسيسه
وما كان يخص به من الاحتفال والاهتمام دون بقية المساجد
الأخرى . وإلا فأخوه وشقيقه جامع الأندلس الذي بنته السيدة
مریم أخت أم البنين وشقيقها لم يظفر بمشروع مما ظفر به هو من
ذلك ، بل إنه ما لبث أن غطى على جامع الأشراف الذي أسسه
المولى إدريس ثاني ملوك الدولة الإدريسية وخط قاس وبانيها
سنة (١٩٢) فنقلت خطبة المدوة القروية من مسجد الأشراف
الذي كور إلى القرويين وأصبح هو المسجد الجامع في تلك المدوة كلها
وابتدا نعيم القرويين يلعب في سماء العلم منذ أواخر القرن

إليهم من عمل شريف إلى غير ذلك مما تراه مفصلاً عند ابن
أبي ذرع في القرطاس والجزائري في زهرة الآس وابن القاضي في
جذوة الاقتباس

هنا كان قد بلغ الجامع كماله فأتى دور المصالح والمنافع والرافق
الملحق به من نسقيات وميشآت ومستودعات وخزانات ومقاصير
ومدارس وما إليها . وأهم ذلك خزانة الكتب التي أسسها به
السلطان أبو عثمان فارس الريني وأودعها كما يقول الجزائري :
« من الكتب المحتوية على أنواع من علوم الأبدان والأديان
واللسان والأذهان وغير ذلك من العلوم على اختلافها وتنوع
ضروبها وأجناسها ووقفها ابتغاء الأثري ورجاء ثواب الله الآوفي ،
وعين لها قيا لضبطها ومناولة ما فيها وتوسيلها لمن له رغبة .
وأجرى له على ذلك جناية مؤبدة تكرمه وعناية وذلك في جمادى
الأولى سنة ٧٥٠ »

وأسس

أبو عثمان كذلك
خزانة مصاحف
احتفل في بنائها
وتشييدها بما لم
يسبق إليه ، وأعد
فيها جملة كثيرة
من المصاحف
الحسنة المخطوط
وكلف بها من
يتولى أمرها على
أحسن الشروط .
ثم لم تزل الملوك
والسوقة تنفق
الكتب على خزانة



(مدرسة الطارين)

الترويين بعد ذلك حتى اجتمع بها من المجلدات العلمية والأدبية
والدينية ما لا يدخل تحت حصر ولا يستوفيه عد ولا حساب
وأما المدارس وهي بيوت الطلبة الملحق بالترويين ، فإن من
أقدم ما بني منها مدرسة الصابرين التي أسسها أمير المسلمين

اضطروا إلى الأخذ عنه والافتقار منه كما في بعض قوانين المحاكم
الشرعية بمصر — إلا بفضل القرويين وما أبدوه من المهمة الصادقة
في هذا السبيل (ينبع)
عبد الله كنونه الحسني

الثالث وأوائل الرابع، وما كاد القرن الرابع يبلغ النصف حتى كان
مثل عبدالله بن أبي زيد القيرواني صاحب الرسالة والنوادر والذي
سرف بمالك الصغير يشد الرحلة إلى أحد رجاله وهو دراس بن
إسماعيل المتوفى سنة ٣٥٧ هـ وفي هذا المهد كان أيضاً أبو جيدة

ابن أحمد وهو فقيه فاس ومحررها من سطوة
عامل التصور بن أبي طاهر . ولا شك أنه كان
أحد أساطين هذه الكلية ومن عملوا على رفعة
شأنها وعلو قدرها

وتتوالى حلقات السلسلة حتى تصل إلى
المصر الحاضر مؤلفة من رجال وقفوا حياتهم
على خدمة التشريع الاسلامي تحت راية مالك
وأصحابه فبلغوا به الناية التي ما بعدها غاية في
الكمال ، وطارت لهم شهرة مطبقة في أرجاء
العالمين الشرق والغرب . فإمام فتوى
ومجتهد مذهب مثل للفقهاء ابن عمران الفاسي
المتوفى سنة ٤٣٠ والفقيه ابن محمد صالح المتوفى
سنة ٦٣١ والفقير راشد الفاسي المتوفى سنة ٦٧٥
والفقيه أبي الحسن المسير المتوفى سنة ٧١٩ والفقيه
أبي عمران السبوسي المتوفى سنة ٧٧٦ والفقيه
القرويني المتوفى سنة ٨٧٢ والفقيه المشارك أبي
عبد الله بن غازي المتوفى سنة ٩١٧ والفقيه أبي
علي بن رجال المتوفى سنة ١١٤٠ والفقيه الرهوني
المتوفى سنة ١٢٣٠ وغيرهم

وفي الحقيقة أن أكثر الجهود في الكلية
في كل عصر كانت موجهة إلى هذه الناحية من
التعليم، ومنظم إنتاج رجالها كان في هذا العلم : علم
الفقه وما إليه على مذهب مالك رحمه الله حتى
ليصح القول إن أهل كل بلاد لم يخدموا مذهبهم
بقدر ما خدمه أهل المغرب، وإن المذهب المالكي
لم يصل إلى ما وصل إليه من الخصب والنفاء
والمنزوح — حتى أن أتباع غيره من المذاهب ربما

كريم بالمؤلفات للحلاقة

يتخذني !

ويقول !



— انه افضل كريم بحلاقة الوجه . لأنه يرعى بمعدل ٣٠٠ مرة
— انه لا ينشف على الوجه بل يجعل الوجه طرياً ناعماً للحلاقة
— ان فقايقته تجعل الشعر ينصب فتر عليه الموي وتخلقه بسهولة
— انه هو الكريم الوحيد المركب من زيت الزيتون وزيت
النخيل . لذلك يشتره الانسان بلذة بعد انتهائهما الحلاقة



رِسَالَةُ الشَّعْرِ



في حوادث العراق

جناية الأقدار

للأستاذ محمود غنيم

كلمة أوس بها إلى حادث العراق الأليم على أثر ما قرأته من
حملات بعض غير النصفين من كتابنا المصريف وعلى الأخص
في جريدة الأهرام

أمر به سبق القضاء الجارى
لا تأخذوا بالذنب غير جُناته
الزَّرع يذهب بالمقول جلاله
إن تسرفوا في الاتِّهام جَنَيْتُمُو
هي أمة وَزَرَ امرؤ من أهلها
الله يعلم أنهم ما أضروا
أولم يُصَبِّ «سعد» بأبدي أمة
إن الذين أصاب «سيفاً» سهْمُهُم
ولو استطاعوا لا فتدوه من الحما
قالوا: العراق ومصر قلنا: بل هما
هذا أب أودى به نَزَقُ ابنه
ماذا تقول لثائب عن رُشدِه
ما حاد عن سَنَنِ الصَّلاة أَخَذَ
عُدْرُ الشَّيْبَةِ طِيْشُهَا وَالْخَطْءُ مَا
لا كان مخترع «الرصاص» فإنه
بندادُ عذراً للكنانة إن قست
في عَثْبِهَا وَالْعَثْبُ لِلأحرارِ
ما حيلة الإنسان في الأقدارِ
إن الصوابَ تَلَسُّ الأعداءِ
خَذَارٍ من شَطَطِ اللِّقَالِ حَذَارٍ
أتم على القطرِ الشقيقِ الجارِ
أفتظنون الكلَّ بالأوزارِ؟
للليل غير الحبِّ والأكبارِ
تقدِّيه بالأسماع والأبصارِ
من دمعهم غسلوه في أنهارِ
بألف سيفٍ منهمو بتارِ
مِصرَ إن بل مصر من الأمصارِ
ماذا تقول لصبيَّة أغرارِ؟
يَجْنِي جنايته وليس بدارِ؟
لفرجه من قسه بالتارِ
فلوه عن عميدٍ وعن إصرارِ
باع للنون رخيصة الأسرارِ
بندادُ عذراً للكنانة إن قست
في عَثْبِهَا وَالْعَثْبُ لِلأحرارِ
أوما نظرت إلى الكنانة أعيناً
إنا لترخص في سبيل الوُدِّ يا
وهو الودادُ إذا عُرَاه توثقت
إحسان من عادت كلُّ إساءة

هذا شهيد العلم عزَّزنا به
خِلَقَ الجهاد لنا سواء عندنا
والعلم مخطف الضحايا كم طوى
يا ربِّ مخترع يروح ضحية
ومعلم قد راح يبذل نفسه
تتمصُّ أفواهُ الشَّيْبَةِ رُوحَهُ

«عزى» إذا التأمت جراحك في غدٍ
وبرئت فاشكر للطيف البارى
أنت ابتدأت رسالة قائماً
وامرأ بما تلقى من الأخطارِ
لا يعرف الجين الأثم الضارى
املاً مكانك في العراقِ وقل له
محمود غنيم

انت دير الهوى وشعرى صلاة (*)

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

« إلى غمامتي الفاردة ... أهدى هذه الصلاة »

أقبل كالصلاة رفرفها الشبك بحراب عابد متبتل
أقبل آية من الله عليا زفها للفنون وحي منزل
أقبل فالجراح ظلى وكأس الحب تكلى والشعر ناي معطل
أنت لحن على فنى عبرى وأنا فى حدائق الله بلبل
أقبل ... قبل أن تميل بنا الريح ويهوى بنا الغناء المعجل
زورقي فى الوجود خير أن شاك مثقل بالآسى ، شريد مضلل
أزججت الرياح ، واغتاله الليل بجنج من الدجاجير ، سبل
فهو فى نوزة الخضم غريب خلط النوح بالمنى وتنقل
أقبل يا غمام روجى فالشط (م) بعيد الروح بالياس متقل
وغمام الحياة أعشى سوادى (م) ونور المنى بقلبي ترحل
أنا ميت تغافل القبر عني وهو إن يند شفقى ما تهمل
فاسكبي لى السناوطوفى بنعش ينمش الروح سحر كالتهلل
أنت نبعى ، وأبكى ، وظلالى ، وخيملى ، وجدولى للسلسل
أنت لى واحدة أفيده إليها وهجر الأسمى بجنتي متحل
أنت ترنيمة الهدوء بشعرى وأنا الشاعر الحزن الملبل
أنت تهويد الخيال لأحزاً فى باطن نورها أتمل
أنت كاسي وكرمتي ومدامي والطلال من يدك سكر محال
أنت فجرى على الحقول ، حياة وصلاة ، ونسوة ، وتهلل
أنت تريدة الخلود بالحاء فى .. وشعر الحياة لنو مهمل
أنت طيف الغيوب رفرف بالرخسة والطهر والهدى والتبتل
أنت لى توبة إذا زل عمري وصحا الإنم فى دمي وتمل
أنت لى رحة براها شعاع هل من أعين السما وتزل
أنت لى ذهرة على شاطئ الأحلام تروى بهجتي وتطل
أنت شعر الأنسام وسوست الفج ر ، وذابت على حفيف الشبل

أنت سحر الغروب ، بل موجه الإله

راق عن سحرها جتاني يسأل
أنت صفو الظلال تسبح فى النهر وتلهو على ضفاف الجدول
أنت عيد الأطيار فوق الروابي أقبلي أقال ربيع الطير أقبلي ...
أنت هوى وخيرتى وجنوى يوم للحسن زهوة وتذل
أنت دير الهوى وشعرى صلاة لك طابت ضراعتي والتذل
أنت تبع من الحنان ، عليه أطرق الفن ضارعا يتوسل
أعين للخشوع تفرى ، فخليلها على لوتى تغص وتسل
واتركها وسحرها يتحدى علما (١) « بابل » بنجواه تشغل
هوقى ، وملمى ... فابشيه فهو من زهوه شحيح متغل
يتغافى على الجفون ، فإن رخت ألاجيه لج فى الكرى وتوغل
واتشى من سناك وانسابك تحلك يحسو الضياء منه وينهل
وانبرى من جفونك البيض كالأقدار يردى كما يشاء ويقتل
لنت لى من صراعيه كل يوم غزوة فى سكون قلبي تملج
ولك الصوت ناعما عادة الشوق فأضحى حينه يترسل
تبرات كأنها شجن الأوتار فى عود عاشق مترحل
أوحيف الأذان فى مسمع النجس ندى الصدى ، شذى النهل
أوغناه الظلال فى خاطر الغد ران شعر فى الصمت عن مكبل
أوتشيد أذا به الأتق القاء فى ، وغناه خاطرى التأمل
ولك البسة الوديسة .. طهر وصفاء ، وصبرة ، وتمزل
لذه (٢) المنس فى دمي تنقل الرواح لواد بصفو عمري مظلل
فاسكبها على جفاني ، وخلي سحرها فى مشاعري يهدل
ولك الهداة التى تمر الحس فيروى من السكون وتمل
واحدة فجبال ، قلبي فيها من أسى الدهر ناسك متزل
علتنى ظلالها كيف أنسى صخب الم وهو عصف متزل
ولك العنة التى عاد منها « مريمى » الشئور فوقك متسل



مؤتمر دولي للقوانين ودعوه الأزهري لـ «سُتر» فيه

تلقى صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر كتاباً من جامعة جوهانبرج يقول إن فريقاً من علماء القانون ومن أعضاء مؤتمر القوانين الذي عقد في السنة الماضية في هولندا واشترك فيه الأزهر فكروا في إقامة مؤتمر عالمي للقوانين يشترك فيه جميع الميثاق والجامعات التي فيها دراسات قانونية ويشترك فيه كذلك كبار علماء القانون والتشريع في العالم كله ثم جاء في كتاب الجامعة أنها ترجو أن يستطيع الأزهر الساهمة في العمل لتجاح هذا المؤتمر بإبداء الملاحظات والاقتراحات التي يرى إبداءها على فكرته وموضوعاته وأن يسام بقسط من المعاونة الأدبية فيه

ثم قال إن أبحاث المؤتمر ستشمل جميع القوانين والتشريعات والمبادئ التي تؤدي إلى تقدم البشرية وتقارب قوانينها ومن

فتعالني قَبِيْبُ عَنْ ضَجَّةِ الدُّنْيَا، وَتَمْضِي عَنِ الرُّجُودِ وَتَرْجُلُ
وَإِلَى عُشْنَا الْجَمِيلِ ... قَبِيْبُ هَزَجٌ لِلْهَوَى، وَظِلٌّ رَسَلْتِ
وَعَصَافِيرُ اللَّيْلِ تَتَغَنَّى بِالتَّرَانِيمِ بَيْنَ عُشْبٍ وَجَدُولٍ
وَعِرَافٍ مُقَدَّسٍ، كَادَ يَضْرِبُ نُورُهُ الْمَذْبُ فِي سَمَانَا وَيُشْتَلُ
وَوَقَاهُ يَكَادُ يَسْطَعُ لِلدُّنْيَا بِشَرْحٍ إِلَى الْحَبِيْبِ مُرْسَلُ

عَادَ لِلْمَشْرِ كُلِّ طَيْرٍ ، وَلَمْ يَبْقَ سِوَى طَائِرٍ شَرِيْدٍ مُخْبِلٍ ..
هُوَ قَلْبِي الَّذِي تَنَاسَيْتَ بَلَوَا هُفَاضَتِي عَلَى الْجِرَاحِ يُوْتَلُّوْا
أَقْبَلِي .. قَبْلَ أَنْ تَمِيلَ بِهِ الرِّيحُ ، وَيَهْوِي بِهِ التَّنَاءُ لِلْمَجَلِّ !
« أَقْبَلِي ... فَالْجِرَاحُ ظَلَامِي أَوْ كَأْسُ الْ

حُبِّ شَكَلِي ! وَالشَّمْرُ نَائِي مُعْطَلُ ! »

(المجمع الفكري للكتاب بمصر) محمود حسن اسماعيل

التشريعات التي تضمنت قسطاً كبيراً من المبادئ القانونية السامية في الشريعة الإسلامية
أمرير موردا في الخالد

من أبناء باريس الأخيرة أن الكاتب الفرنسي أندريه موروا انتخب عضواً في الأكاديمية الفرنسية في القصد الذي خلا بوقاة « ريفيه ووميك » رئيس تحرير مجلة العالمين والذي كان سكرتيراً دائماً للأكاديمية

وأندريه موروا ابن صاحب مصانع كبرى للنسيج في مدينة « روان » وهو اليوم يتولاها أيضاً فتدور المصانع على خير وجه يدر المال ، وتدور للطايع في باريس بكتبه فتدر المال والمجد

لفت أندريه موروا الأنظار بقصة « صمت السكولونيل برميل » إذ نجد فيها خلاصة تجاربه واتصاله بالانكليز في أثناء الحرب عندما كان ضابط اتصال نظراً لتضلعه في اللغة الانكليزية ، هذا التضلع الذي مالبث أن ظهر أثره في كل كتبه بعد ذلك إذ جعل أكثرها لتاريخ حياة أبطال الانكليز في الأدب والسياسة مثل بيرون وشلي وذرزابل كما كتب حياة تورجنيف والماريشال ليوتي ، فضلاً عن « عاودات في القيادة » و « سور انكليزية » و « مطالعات في ديكنز » ثم محاضراته في جامعة أكسفورد التي لفتت إليه جميع الأنظار

هذا وتخصص موروا من أروع القصص الأدبية والجمهور يتهاقت عليها في كافة أنحاء المعمورة. ومن خير ما وصفه به مديقه أندريه يبلي قوله : إنه الذكاء ، وطيبة القلب ، والحساسية ، والاستعداد الدائم لفهم والمطعم ... ليس فيه من العالي أو التثالي شيء . وكان نجاحه العظيم السريع جاء مفاجئاً بحيث لم يتبينه هو ذاته ولم يقدره قدره !

وأندريه موروا صديق عزيز لمصر ، زادها أكثر من مرة

ويجعل لها كل مودة ، وفي نيته أن يخصص لها كتاباً من كتبه .

المرية الفصحى في تدريس المواد

أذاعت وزارة المعارف على حضرات المراقبين والمفتشين ونظار المدارس الكتاب التالي :-

كثرت الشكاوى من ضعف التلاميذ في اللغة العربية الصحيحة في تدريس المواد ، ولهذا توجه وزارة المعارف نظراً لحضرات المفتشين ونظار المدارس إلى مراقبة تدريس المواد التي تلقى باللغة العربية سواء أكانت علمية أم أدبية ، ووجوب إلحاقها بلغة عربية سليمة ، والبعد عن استعمال العامية حتى تتمكن في نفوس التلاميذ ملكة اللغة الفصحى ويسهل عليهم الحديث والكتابة بها . وفي مكنة الأساتذة أن ييسطوا أسلوب اللغة الفصحى حتى تكون في متناول جميع التلاميذ على اختلاف أعمارهم وثقافتهم

الثقافة الإسلامية في المدارس الثانوية

يهتم وزارة المعارف بتعزيز برامج التعليم في المدارس الثانوية ببرامج مفصلة عن الثقافة الإسلامية ، يدرس في المذتين الرابعة والخامسة ، وقد عهد معالي الوزير إلى لجنة مؤلفة من بعض مفتشي اللغة العربية بالوزارة وكبار رجال التعليم وضع هذا البرنامج بحيث يمكن البدء بتنفيذه في السنة الدراسية القادمة وسيشمل هذا البرنامج محوراً مهماً تدور حول التاريخ الإسلامي في أزهي عصوره ، والبطولة الإسلامية والسيرة الحميدة للشريفة .

حول نظرية التطور

عرض الأستاذ على الطنطاوي في تقديمه لشعر الأستاذ المقاد في الجيوسون لنظرية التطور وذكر أنها لم يؤيدها العلم ، وكنا نود لو يرشدنا الأستاذ الفاضل إلى عالم يحترم علمه يدحض هذه النظرية التي غزت جميع المعارف البشرية وبها سهل تعطيل كل نظم الحياة . أما إذا كانت اعتماد الأستاذ على ما ينشر في الصحف الرخيصة من أخبار مشعوذي العلم الذين يمارضون النظرية ظناً منهم أنها تعارض الدين ، فهذا تعلق رخيص لعقيلة جمهور القراء لأن خصومها لا يعدون بعض جهلة التساوسة الذين يرون فيها الخطر الدائم على مذاهبهم ، في حين أن الطبقة المستنيرة من رجال الدين في إنجلترا يرون فيها ما يؤيد دعواهم الدينية ، لذلك نرى المطران أيج أبرز

شخصية في الكنيسة الإنجليزية يعترف بها ، ويعظمها في كنيسته . والنظرية ليست حديثة كما ذكر الأستاذ طنطاوي فقد بصّر بها فلاسفة الإغريق والعرب حتى جاء دارون وجمع شتات الأدلة العلمية ونشر كتابه أصل الأنواع ١٨٥٨ ، فكان أول بحث مؤيد بالأسانيد العلمية في هذا الموضوع تلاه أبحاث كثيرة من علماء آخرين أيدوا وجهة نظر دارون ، مثل هكسلي وولاس وهيكل والثير آرثر كيث . ومن الغيد أن أذكر أن ابن خلدون كان منقاداً في إيمانه بالتطور فقد قال إن الجماد ينحول إلى نبات والنبات إلى حيوان والحيوان إلى إنسان

أما اعتراض الأستاذ على معالجة فنون العلم شعراً فهو اعتراض ليس له وجاهة لأن نظرية التطور علم وفلسفة ، فهي رغم حقائقها العلمية لها جانب فلسفي يمتد على التأمل ، وقد عاش في القرن الماضي بانجلترا شاعر لا يحضرني اسمه الآن أطلق عليه شاعر التطور لأنه طالع فلسفة التطور شعراً . وقد نظم المرحوم الزهاوي شعراً عن التطور أعجب به كل من قرأه

والدليل على أن لها فلسفة أن سينسر بني فلسفته على نظريات التطور فأطلق عليه فيلسوف التطور . وما يقال عن نظرية التطور يقال عن كل علم من أن له جانباً فلسفياً ، وعلى ذلك لا يمنع أن يعالج الدكتور ناجي نواحي الطب شعراً . وقد قرأت للعلامة ما كنزي كتاباً في الفيسولوجيا اختمه ببحث فلسفي بديع عن الموت لو وضع في قوالب الشعر لكان تحفة فنية رائعة . وقد نشرت مجلة طبية فرنسية يمارس تدعى فيلسوفون منذ أعوام شعراً لطائفة من أطباء فرنسا عن تأملاتهم في الحياة من الوجهة العلمية بعد بحث نوما جديداً في الأدب الفرنسي . ونس على ذلك المهتمس والروائي ، ما دام وراء كل علم جانب فلسفي للتأمل . ويدهي أنني لا أقصد أن توضع حقائق العلم في قوالب الشعر كما وضعت قواعد النحو في ألفية ابن مالك ، لأن هذا ليس من الشعر في شيء

لاسل نصيف

عضو بالمعهد الفلسفي البريطاني بلندن

المخرج

جاء في (قصة الكلمة المترجمة) في الجزء الماضي : « لكنه قاله في (الرسالة) قبل ذلك : » وكذلك قوله الكل (أي قول ابن القادح) ادخاله الألف واللام مكروه » (قاله) سوابه قال - أعني

أبا الملاء - وقول ابن الفارح خطأ ، سوابه الحلاج . وقد وردت (الكل) في أبيات له رويت من قبل في (رسالة الغفران) قال الحلاج :

ياسر سر يدق حتى يحل عن وصف كل حي
وظاهرها باطنا تبدي من كل شيء لكل شيء
باجلة الكل لست غيري فا اعتذاري اذن الى

قال أبو الملاء : « قوله (الى) عاهة في الأبيات ، إن قيدت بالتقسيم لئلا هذا الوزن لا يجوز عند بعض الناس ، وأن كسر الياء من (الى) فذلك رديء قبيح . وأصحاب العربية مجمعون على قراءة حمزة : (وما أنتم بمصري) بكسر الياء ، وقد روي أن أبا عمرو بن الملاء سئل عن ذلك فقال إنه لحسن فارة إلى فوق وكارة إلى أسفل ، يعني فتح الياء في مصري وكسرها ، والذين نقلوا هذه الحكاية يحتجون بها حمزة ويذهبون إلى أن أبا عمرو أجاز الكسر لالتقاء الساكنين ، وإن سحت الحكاية عنه فما قالها إلا متهمًا على معنى المكسر ، وهذا كما يقول الرجل لولده إذا رآه نزل فملا قبيحًا : ما أحسن هذا ! وهو يريد ضد الحسن » الاسكندرية

سؤال الى الأستاذ سبر قطب

تقول في العدد (٢٥٩) من الرسالة ، إن المقاد (يعني بالحياة النابضة في ضباط الأشياء ، قبل الحياة الظاهرة على سطوحها ، ومعنى بالحياتين مما قبل العناية بأشكالها وصورها ، ويلتفت للجوارح النفسية قبل أن يلتفت إلى الصور الذهنية ، ومعنى بهاتين قبل العناية بهارج الأسلوب وزخارف الطلاوة)

١ - فهل هناك حياة نابضة في ضباط الأشياء غير الحياة الظاهرة على سطوحها ؟ أو ليست الحياة واحدة في الضباط والسطوح ، وفي الأنفذة والقلوب ، وفي الجوارح والأعضاء ؟ وإذا كان للحى الواحد حياتان كما تقول ، فما حد كل واحدة منهما ، وما هو وصفها الذى يختلف به عن أختها ؟

٢ - وهل الحياة الظاهرة على سطوح الأشياء - على حد تمييزك أنت - غير أشكال الحياة وصورها ؟ وما هو الفرق بينهما وكيف تكون الناية بهذه قبل تلك ؟

٣ - وما هو الفرق (الملى) بين الجوارح النفسية والصور الذهنية ؟ وهل تنسب بالصور الذهنية المحاكات العقلية أم تنسب بها ما يسمى بتداعى الأفكار ، والخيال المرجع ، في علم النفس ؟ وما معنى قولك : أدب ذهن ، وأدب نفس ؟

٤ - وهل تريد من قولك إن المقاد يعنى بهذا قبل عنايته بالأسلوب والطلاوة - أن من كانت له هذه العناية بالحياة النابضة ، والجوارح النفسية ، كان شاعرًا ولو جاء بأسلوب ركيك ، ولغة مرذولة ، ومعنى قاضح ؟

هذا ما نحب أن تبينه لنا ، فما فهمنا والله ما تريد منه . وإن في كل فقرة لك مجالاً لمثل هذه الأسئلة حين تتكلم فلا تفهم عنك ، وتأتى بالفاظ لا نمرف لها مدلولاً ، وأنت بين شيئين : إما أنك تذهب بنفسك علواً حتى ما يشرق بك قارى ، وإما أنك لا تدري (الضبط) معنى ما تقول ...

(دمشق)

ع ٠٠٠

بين الراقى والمقاد

جاء في بحث الأستاذ سيد قطب عن المقاد والراقى في (الرسالة رقم ٢٦٠) ما اعتبره الأستاذ تناقضاً بين تلخيص الراقى لرأى الفيلسوف شوبنهاور في الجمال وبين رأى الفيلسوف الحقيقى ورجوع القارى إلى ذلك البحث وتدبره لا يذهب مع الكاتب فيما ذهب إليه من وجود ذلك التناقض . ولعل الأستاذ قطب يقرنا على ذلك

فقد قال شوبنهاور ما نصه : « إن الأشياء « تسراً » كلما قربت من عالم الفكرة وابتعدت عن عالم الارادة » وقال الراقى فيما اعتقده رأياً للفيلسوف « إن الأشياء « تحزنتا » كلما ابتعدت عن عالم الفكرة واقتربت من عالم الارادة » ، ثم قال : « وإنها « تفرحتا » كلما ابتعدت عن عالم الارادة واقتربت من عالم الفكرة » فانه واضح من مراجعة الكلام بأنه لا تناقض بين قولى الراقى الأول والثانى فهما رأى واحد لا تناقض في مضمونه . ولعل الأستاذ قطب قد اعتبر عكس الافات في شق القول أساساً للتناقض وقد غاب عن خاطره أن « تحزنتا » عكس « تفرحتا » . ثم نحن لانجد (مستخاً) رأى الفيلسوف لأن الراقى لا يناقض فى أى من قوليه رأى الفيلسوف « وهما ينطبقان عليه تمام الانطباق » ونحن إن أخذنا على الأستاذ قطب عدم تدبره فى الحكم فى هذه الحالة فنحن نأخذ على الأستاذ الراقى ، رحمه الله ، عدم وثوقه بترجمة الأستاذ المقاد مع أنه انتهى فى تلخيص رأى الفيلسوف إلى ما ترجمه المقاد

وليسمح لنا القارىء إن نحن طالبنا الكاتبين عن أدب الراقى



« أعددت قصة إلهام للطبع في سنة ١٩٢٧ »
 ثم أرغمت كثير من ظروف الحياة على أن أهمل أمرها عشر سنوات،
 وفي هذه السنة أعدت قراءتها، وكنت في أثناء تلك القراءة كن
 يسير بين قبور عزيزة تضم رفاقاً مقدساً وذكريات تنير الأشجان
 ومع أن هذه القصة لا تصور حياة المؤلف إلا أن فيها بعضاً
 من نفسه وتجاريبه ومشاهداته ... »

أما الغاية التي يقصد إليها المؤلف من قصته فانه يقول عنها: «...
 وسترى أنها قصة مصرية لا تدور حول غاية معينة من أنواع
 الإصلاح، ينطب عليها ذلك النوع التصويري الذي يصور المناظر
 والشخصيات والميول والخواطر، لا سيما ما ينداب منها أحياناً
 في الرأس بلا ترتيب ... »

وهذا القول الذي يقوله هو حق إلى حد ما؛ فهو لم ينشئها
 ناظراً إلى غاية معينة من غايات الإصلاح وإن كان فيها كثير من
 الدعوة إلى الإصلاح مبعوث في تضاعيف القصة وفي أثناء الفصول
 بلا ترتيب ولا نظام، وتجد أكثرها جميل من الحوار على السنة
 أبطال القصة؛ بل لقد كان حرصه على أن يثبت رأيه ودعوته إلى
 الإصلاح داعياً له إلى أن يفهم كثير من القول في أساليب المحاورة
 لتبريقه، فكانت بعض المحاورات تطول أحياناً طويلاً يدعو إلى
 الملالة بعد موضوع المحاورة عن أصله وداعيه. والمحاورة كما يعرف
 كل من عالج القصة أو درس فيها — ليست موشماً ملائماً للدعوة
 إلى الإصلاح وبيان أوجه الرأي فيه، ولكنها وسيلة من البيان في
 أوجز عبارة تصل بين رأي ورأي أو حادثة وحادثة مما يفيض به
 موضوع القصة؛ ولئن يكون الحوار أيداً وسيلة إلى بث فكرة أو
 دعوة إلى إصلاح إلا بقدر غير ملحوظ ولا مدرك في جلته. إنما
 يكون ذلك في الحادثة لاق الحديث، وفيها يحكي لافياً ينطق به ...
 على أننا وقد وافقنا المؤلف على أنه لم يكن له غاية من قصته
 في الدعوة إلى نوع من الإصلاح، نقول إن « ذلك النوع
 التصويري الذي يصور المناظر والشخصيات والميول والخواطر »

إلهام

قصة مصرية

تأليف الأستاذ نقولا يوسف

هذه قصة دفعها إلى صديق من أصدقاء المؤلف، ورجاني أن
 أقرأها وأرى رأيي فيها؛ وما سهل على كاتب من الكتاب أن
 يتحدث عن كتاب هو صرّجوا أن يتحدث عنه ويرى رأيه فيه،
 فإن ذلك خليف أن يصيب الرأي بلون من ألوان الهوى تختفي
 وراءه بعض الحقيقة؛ ولكنني مع ذلك سأحاول أن أكتب،
 وسأحرص في هذه المحاولة أن أكون نائداً وحسب ... ؛ ولئن
 بقوت القاري بعد ما قدمت أن يمرر الرأي في هذا الكتاب
 على حقيقته، وأن يستخلصه مما قد يكون عالقاً به مما تريغته النفس
 على صاحبها لتخدمه عن رأيه ...

وبعد فهذه قصة مصرية ألفها مؤلفها منذ إحدى عشرة سنة،
 ولم ينشرها إلا منذ أشهر، وكان مؤلفها يوم ألفها شاباً في الثالثة
 والعشرين؛ وما بدّ أن يؤلف مثل هذه القصة في مثل هذا السن
 أن ينظر إلى نفسه قبل أن ينظر إلى ما يحيط به؛ وهذا شيء لا ينكره
 المؤلف ولا يعترف به كل الاعتراف؛ فهو يقول في مقدمة هذه القصة:

والنقاد ألا يتخذوا من عبارات وألفاظ مستهجنة (جاءت معبرة
 عن حالة عاطفية) أساساً يدعمون به حكمهم على كل من الأدبيين
 الكبارين. ونحن ندعهم إلى بحث شخصيتيها الأدبية في خلفاتهم
 التي تركها وهم أكثر ما يكونان سكوناً وهدوءاً فيجيء حكمهم
 نزيهاً متبراً في نظر القراء ويسلمون من كثير من المهارات
 التي تصيبهم بين الحين والحين

على كمال

(فلسطين)

أوتر أن يكون تمرق في بها من بعيد حتى لا أقطع الطريق على من يريد أن يقرأها بقلم مؤلفها ليعرفها العرفان الحق

أما أسلوب المؤلف في الأبناء فهو الأسلوب السهل الطبيعي ، لا تكلف فيه ولا صناعة ؛ وفيه إلى ذلك روح وعاطفة وقلب نابض ؛ تفرقه فتعرف نفس كاتبه بما يجيش به من آماني وآلام تراها مصورة أدق تصوير وأبرعه ، فكان وراء كل عبارة قلباً ينبض ، وكان وراء الظلال من كل فصل نفسية سامية تؤمن بالمثل الأعلى إيمان الرأى والمقيدة ، وتقف جهدها على تحقيق للمعنى الانساني العام في كل نفس وفي كل إنسان ؛ فهو أسلوب قصة ، وهو صرخات نفس حائرة ، وهو غيظ حبس بتفجر ثراً وكتابة ، وهو آماني وأحلام ، وهو وهم وأحزان ؛ وهو غبطة ورضا ، وسخط وألم . وإن فيه لماني جديدة وفكر آجدياً ... ولكن ذلك كله لا يحمل الناقد المتصف على تجاهل ما في أسلوب المؤلف من غلطات في اللغة والنحو وفي استعمال الكلمات كان حركياً أن يتنزه عنها ؛ ولو أنها غلطات تمد لنا كل من حق أن أشير إليها هذه الاشارة ، ولكنها غلطات عامة ومتكررة بحيث لا تكاد تخلو صفحة من غلطة ... وإلى وقد قرأت للمؤلف وتدوقت فنه وأدبه لأجد من العناية أن أغض النظر عن هذه الغلطات ؛ فان كاتباً مثل مؤلف هذه القصة حقيق بأن يكون في غد من أصحاب القلم والفكر في هذا البلد لو كان أحرص من ذلك على لغته وعبارته ؛ وإن ذلك الأمل في مستقبله الأدبي ليحملني على أن ألغته إلى ذلك ليستكمل أدواته ومحمد لاستقبله

أما بعد فاتها قصة مصرية ، وما تزال القصة الطويلة في المربية شيئاً نحاوله فلم نبلغ فيه حد الكمال أو ما يقرب منه ؛ وإنه لفي ربيع يستحق الثناء من أدبائنا ليسدوا نقص المربية في هذا الباب ، فما ينسب عني وقد ذكرت ذلك أن أثنى على المؤلف الفاضل لهذه المحاولة ؛ وما ينسب عني مع كل أولئك أنها قصة ألفها مؤلفها منذ إحدى عشرة سنة وما يزال يومئذ شاكاً حدتها يخطر خطاه الأولى إلى هذا المترك الأدبي ؛ فإذا كنت اليوم أرى فيها ما يستحق الملاحظة والتطبيق ، فاتها ملاحظات على الأدب الثائمي نقولا يوسف الذي ألف قصة (إلهام) سنة ١٩٢٧ وهو في الثالثة والعشرين من عمره ؛ وهو عندي غير الأدب الفاضل (الأستاذ) نقولا يوسف في سنة ١٩٣٨ ، الذي عرفه القراء فيما أنشأ بعد ذلك من مؤلفات لها خطر ومقدار وهو مع ذلك غير الأستاذ نقولا يوسف الذي نرجو أن يكون في غد ... (س)

هو في نفسه غاية من النيات الرفيعة يقصد إليها كثير من أهل الفن ؛ وقد بلغ المؤلف في ذلك وأجاد وانتهى إلى غاية . ولقد كنت أقرأ بعض ما كتب المؤلف من الفصول التصويرية في هذه القصة فأشعر بكثير من اللذة والاحجاب ؛ وأجل ما قرأت من هذه الفصول وصفه في الفصل الأول عيد « شم النسيم » كما يحتفل به كثير من طوائف المصريين في الربيع والحضر ؛ وفي الفصل الرابع وصف حياة الشاب المربى تترأى الآمال حوله في الزواج والمصاهرة ، وتستترك حوله آماني الأهل والأصدقاء ؛ وفصول أخرى لا تقل عن هذين الفصلين جمالا وروعة

أما عناية المؤلف بالفن ومقدار توفيقه فيه ، فما أريد أن أسهب في الحديث عنه ؛ فان من الظلم أن تكلف فني في الثالثة والعشرين أن يكون له من السيطرة على نفسه وعلى وجدانه ما يساعده على حبك قصة طويلة كهذه القصة على ما يقتضي فن الرواية على وجهه ؛ إذ كان كل هم للشاب في مثل هذه السن أن يحشد كل خواطره وآماني نفسه ومصورات خياله فيما يكتب ؛ فانه ليصعب عليه أن يقفل معنى أو فكرة أو حادثة تلح على نفسه ؛ ومن هنا جاءت قصته — كما قرأتها — وكأني في نفسي قصتان لا رابطة بينهما إلا فيما تبدأ القصة وفيما تنتهي ؛ أما في المرض وفي تسلسل الرواية فإن القارئ يكاد يحس في أكثر من موضع أنه انتقل من قصة إلى قصة فلا يشعر أنه فيها كان فيه إلا حين يوشك أن يبلغ نهاية الفصل . وذلك شيء حقيق بالنظر والتدبر عند من يريد أن يكون قاصاً موفقاً ؛ فان أول شرط القصة هي أن تسلسل بحوادثها تحت عيني القارئ حتى تبلغ بذلك أن تنقله من جو إلى جو فيسير في قراءتها وكأنه يعيش بين أبطالها وعلى مقربة من زمانها ومكانها ؛ وما أنكر أن المؤلف قد بلغ إلى ذلك في بعض الفصول ولكنه لم يبلغ إليه في جملة القصة ؛ على أن هذا التنافر في موضوع الرواية لا يستمر إلى نهايتها ؛ فانه هو إلا أن ينتهي القارئ إلى حد ما ثم تسير القصة إلى خاتمتها الطبيعية لا تكلف فيها ولا استئناس ، حتى تنتهي إلى نهايتها في حيلة موقعة على أن هذه القصة — وهي مصرية المثيري والموضوع في جلتها — تعتمد كثيراً في بعض فصولها وحوادثها على المؤلف من عاداتنا وما نعرف ، فهي لا تصور صورة مصرية عامة براها كل أحد ؛ ولكنها صورة خاصة قامت في نفس كاتبها في يوم ما قرأها على التعميم حقيقة بالتسجيل في قصة يريد أن يجعل بها صورة لبعض ما في مصر ؛ ولقد كنت أريد أن أخلص موضوعها في هذا الفصل لأعرضها عرضاً جلياً لمن يريد أن يعرف ، ولكني